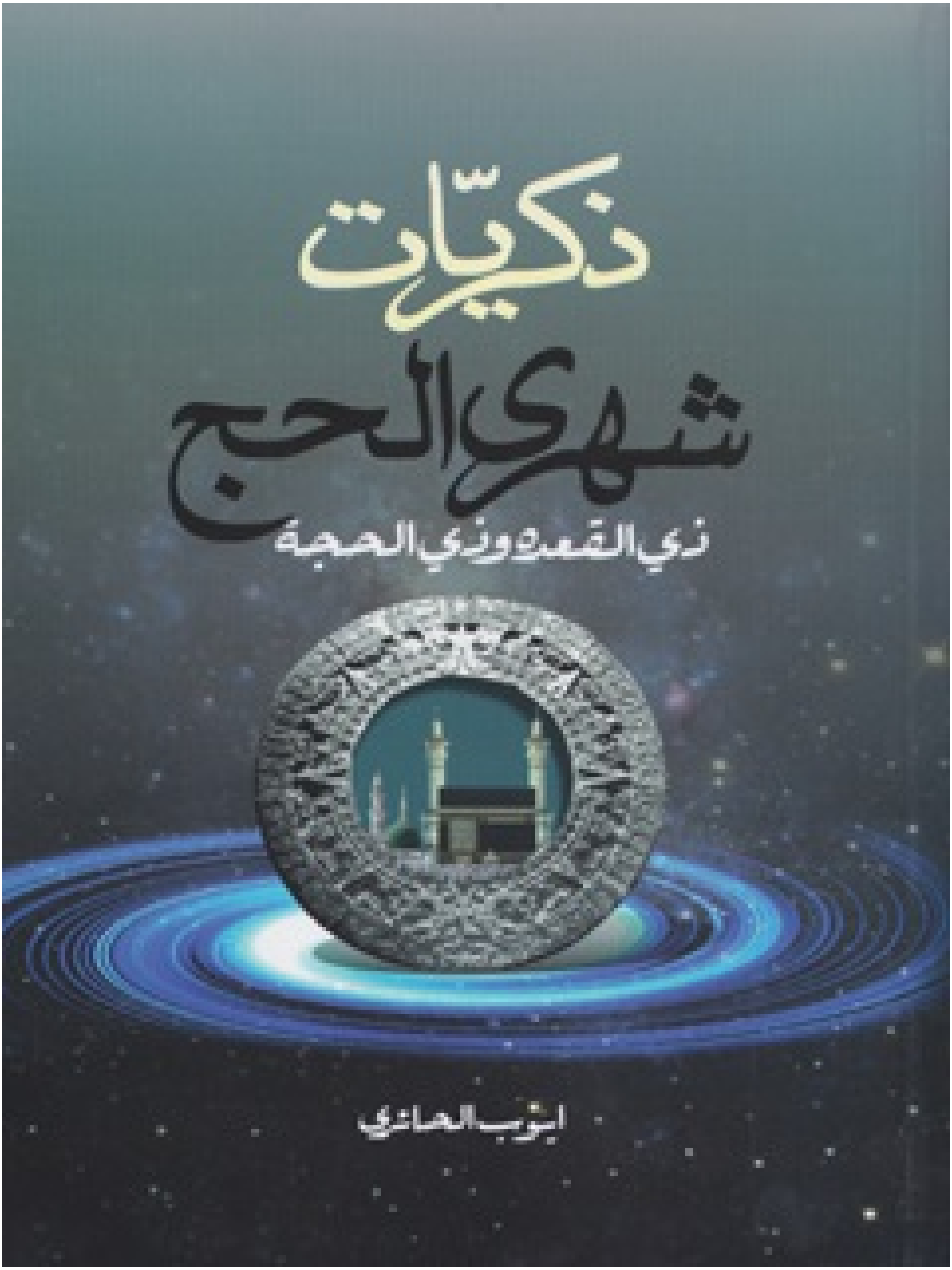

ذكريات
شهري الحج
ذي القعدة وذي الحجة
أيوب الحائري

بسم الله الرحمن الرحیم

ذکریات شهری الحج (ذی القعده و ذی الحجه)

کاتب:

ایوب حائری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

ذكريات شهرى‌الحج (ذى‌القعده و ذى‌الحجه)

اشارة

سرشناسه : حائری، ایوب، ۱۳۴۴ -

عنوان و نام پدیدآور : ذکریات شهری‌الحج (ذی‌القعده و ذی‌الحجه)/ ایوب الحائری.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۱۴۸ ص.: جدول.

شابک : ۱۰۰۰۰ ریال: ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۹۹-۱

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه: ص.[۱۴۱] - ۱۴۸ ؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : اسلام -- تاریخ -- گاهشماری

موضوع : روزهای خاص

رده بندی کنگره : DSR۷۶/ح۲ک۷ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۹۵۵/۰۰۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۳۹۴۴۳

ص:۱

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

فى ايّام شهرى ذى القعدة وذى الحجة الحرامَين ذكريّات عن مناسبات دينية اسلامية، وبعضها لبعض منتسبى أهل بيت رسول‌الله (ص) ويودّ المؤمن الحاج الى رحاب حرم الله وحرم رسوله (ص) أن يتذكّرها، ليوثق صلته بربّه وبنبيّه (ص) وآله (عليهم السلام)، ويؤدّى بعض ما عليه من الحقوق تجاههم.

و ان بعثه الحجّ الجمهورية الاسلامية فى ايران بما عليها من التكاليف والواجبات، ولاسيَّما على معاونية التعليم والبحوث، اطّلعت على سابقه حسنة للاخ أيوب الحائرى فى التأليف، فطلبت منه أن يقوم بتدوين مناسبات شهرى ذى القعدة وذى الحجة بما يناسب المخاطب فى موسم الحج، فكانت هذه الكرّاسة القيّمة والباقة العطرة، نقدمها إلى وفود الرحمن بشكل خاص وإلى كل من رام

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

ص: ۶

التعرف علی حقائق تاریخ الإسـلام ومبادئه بشـکل عام، عسـی ان تکون هذه المحاولة إسـهاماً فی نشـربعض معارف الاسـلام الاصـیل لأبناء أمّتنا الإسلامیة لیتعرفوا علی تاریخهم المجید من خلال هذا العرض الجدید.

وأخیراً نشـکر الله تعالی أن وفقنا لهذا العمل الصالح، سائلین المولی القدیر حسن القبول، واسـتمرار التوفیق، لخدمة الإسلام والمسلمین وشریعة سید المرسلین ومذهب أهل بیته الطاهرین وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین.

معاونیة التعلیم والبحوث للبعثة الحج الایرانیة

النصف من شعبان المعظم ۱۴۳۰ ه. ق

ذکری میلاد المصلح العالمی المنتظر

ص: ۷

(وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللهِ) (۱)

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

لقد اهتم الإنسان أشد الاهتمام بالزمان والتاريخ كعامل مهم فى حياته الفردية والإجتماعية، وأخذت كل أمّة تسعى لكى تحفظ تراثها من خلال تسجيل زمن حدوث الوقائع ومكانها بحسب المبدأ التاريخى الذى تختاره.

و فى الإسلام تزداد مكانة بعض الأيام والتواريخ، بحسب الأحداث التى وقعت فيها، أو التى ستقع فيها، وهذا ما نلمسه من واقع حياتنا كمسلمين، إذ وردت أحاديث كثيرة فى فضل بعض الأيام بالخصوص، فليلة القدر فى القرآن خير من ألف شهر، ويوم الجمعة لها خصوصية معينة، وحدث هجرة الرسول (ص)

ص: ۸

۱- إبراهيم: الآية ۵.

له مكانة عالية إذ جعل مبدأ للتاريخ فى الإسلام، فسميت السنة بالهجرية نسبة إلى هذه الحادثة العظيمة وليست هذه منحصرة بالإسلام، فقد اعتمد المسيحيون يوم ميلاد السيد المسيح (ع) مبدءاً لتقاويمهم تخليداً لذلك الحدث المهم وهكذا سائر الامم والاديان.

ومما ينبغى الإشارة إليه فى هذا المجال، هو التركيز على الاستفادة المثلى من هذه المناسبات لما فيه خير الإسلام والمسلمين، ولا يتم ذلك إلا من خلال نشر الوعى والثقافة الإسلامية الصحيحة، والسعى لتمثل تلك التجارب الإسلامية الناجحة فى واقعنا المعاصر، ولاسيما فيما يتعلق بذكريات الشخصيات الإسلامية الخالدة، من خلال جعلهم قدوات فى حياتنا العملية، وتذكير الأمة بالقدرات العلمية والثقافية والنماذج الصالحة التى زخرت بها فى كل العصور إلى يومنا هذا وان ذالك مصداقا لتذكير المسلمين بايام الله وتعظيما لشعائره.

إنّ عرض المناسبات الاسلامية السنوية بهذا الشكل بهدف واضح ومركّز وهو تكوين ثقافة واعية وهادفة منبعثة من المبادئ والعقائد التى سنّها إسلامنا العزيز، ومواكبة لمسيرة مجتمع قام ببناء حضارة مميّزة فاقت الحضارة المادية منطلقاً من إيمانه الراسخ بثوابت وقيم وثقافة تشكل التراث الاسلامى الغنى لطالما عمل على إحيائه والحفاظ عليه علماء هذه الأمة ومفكروها، وجاء الدور الينا اليوم

ص: ۹

لکی نحییه ونحافظ علیه.

ومن هـذا المنطلـق وحیث ان المخـاطب الاـول فی هـذا المقـال هم حجـاج بیت الله الحرام جـاء هـذا الکتـاب المـوجز، لتعریف الأـمهٔ الإسلامیهٔ بقسم من تاریخها المجید من خلال عرض أهم المناسبات التی مرت بها، فی شهری ذی القعدهٔ وذی الحجهٔ الحرامَین.

و علی ضوء هذا الهدف المقدس المنشود واحساسا بالمسؤلیهٔ والتکلیف للمشارکهٔ فی احیاء التراث الاسـلامی المتمثل بتاریخه الحافل بـالقیم والمبـادئ وتلبیـهٔ لنـداء الامـام الخمینی الراحـل (قـدس سـره) وخلیفته بـالحق ولی امر المسـلمین الامـام الخامنئی (دام ظله) فی نشرالاسـلام المحمـدی الاصـیل فی اقطار العالم الاسـلامی اجبت دعوهٔ معاونیـهٔ التعلیم والبحوث لبعثـهٔ الحـج فقمت بتدوین مناسـبات هـذین الشـهرین بثوب جدیـد فکان هذا الإنجاز والعمل الرسالی الذی تمّ یوم میلاد ولید الکعبهٔ وصـیّ رسول الله (ص) الإمام علی بن ابی طالب (ع) اقـدّمه إلی عامّـهٔ المسـلمین لاسـیما ضـیوف الرحمن، حجاج بیت الله الحرام سائلًا المولی العزیز حسن القبول واسـتمرار التوفیق لمواصلهٔ الطریق.

وختاماً اتقدم بالشـکر إلی العلامهٔ الشـیخ هادی الیوسـفی الغروی لمراجعته للکتاب وتقیمه، کما اشـکر کلَّ من ساهم فی اخراجه بهذه الحلیهٔ القشبیهٔ، شکرالله مساعیهم جمیعاً.

ص: ۱۰

وأخیراً ارجوا أن ینتفع بهذا السِّفر المختصر إخوتی فی الإیمان والإسلام، وأن أنتفع به یوم لا ینفع مال ولا بنون إلا من أتی الله بقلب سلیم، وما توفیقی إلاـ بالله العلی العظیم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وأهل بیته الطاهرین (علیهم السلام) وصحبه الأخیار المنتجبین.

۱۳ رجب الحرام/ ۱۴۳۰ ه. ق ذکری میلاد ولید الکعبهٔ

أمیرالمؤمنین علی بن ابی طالب (ع)

قم المقدسهٔ– ایوب الحائری

ص: ۱۱

الفصل الاول: ذکریات شهر ذی القعدهٔ

اشارهٔ

ص: ۱۲

نمایش تصویر

ص: ۱۳

تمهید: ذی القعدة، أعمال ومناسبات

الحمدلله رب العالمین، والصلاة والسلام علی شمس الهدایة نبینا محمد وعلی الأقمار المضیئة الأئمة الطاهرین.

شهر ذی القعدة الحرام هو أول الأشهر الحرم ومن أعمال هذا الشهر ومهامه عمل لیلة النصف منه، فقد روی فی (الإقبال) عن أحمد بن جعفر بن شاذان قال: روی عن النبی (ص): أن فی ذی القعدة لیلة مبارکة وهی لیلة خمس عشرة، ینظر الله إلی عباده المؤمنین فیها بالرحمة، أجر العامل فیها بطاعة الله أجر مئة سائح له لم یعص الله طرفة عین. فإذا کان نصف اللیل فخذ فی العمل بطاعة الله والصلاة وطلب الحوائج، فقد روی أنه لا یبقی أحد سأل الله فیها حاجة إلا أعطاه.

والیوم الخامس والعشرین من هذا الشهر هو یوم دحو الارض وهو أحد الأیام الأربعة التی خصّت بالصیام بین أیام السنة وروی أن صیامه یعدل صیام سبعین سنة، وهو کفارة لذنوب سبعین

ص: ۱۴

سنة (۱) وعلی روایـة اخری: ومن صام هذا الیوم وقام لیلته فله عبادة مئة سـنة. فعن أمیرالمؤمنین (ع): «إن أول رحمة نزلت من السـماء إلی الأرض فی خمس وعشـرین من ذی القعدة، ومن صام ذلک الیوم وقام تلک اللیلة فله عبادة مئة سـنة، صام نهارها وقام لیلها». (۲) وقد ورد من الاعمال لیوم دحو الارض سوی الصیام والعبادة وذکر الله تعالی والغسل رکعتان صلاة ودعاء مخصوص، من اراد الاطلاع علی کیفیتهما فلیراجع اعمال شـهر ذی القعـدة من کتاب مفاتیـح الجنان. وقال السـید الداماد فی رسالته المسـماة الاربعة ایام فی خلال یوم دحو الارض: ان زیارة الامام الرضا (ع) فی هذا الیوم هی اکد ادابه المسنونة.

وفیما یتعلق بمناسبات شـهر ذی القعدة فهناک مجموعة من الأحداث والوقائع الإسـلامیة نقدمها للقارئ الکریم بباقات خضـراء مکلّلة بورود عطرة، کذکری تجدید بناء الکعبة المشـرفة وذکری میلاد السیدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسی الکاظم (ع)، ومیلاد أخیها سیدنا ومولانا الإمام علی بن موسی الرضا (ع).

وورد عن الامـام الرضـا (ع): لیلـة خمس وعشـرین من ذی القعـدة ولـد فیهـا ابراهیم (ع) وولـد فیها عیسـی بن مریم (ع)، وفیها دحیت الأرض من تحت الکعبة ... وقال (ع) فی روایة اخری: الا ان فیه

ص: ۱۵

۱- مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی القعدة عن الإقبال.

۲- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذی القعدة.

ص: ١۶

یقوم القائم (ع).(۱) وهناک مناسبات اخری فی هذا الشهر، کخروج النبی (ص) من المدینة لأداء الحج وغزوة بنیقریظة، وفی آخره ذکری شهادة الإمام محمد الجواد (ع) وفیما یلی عرض لتلک الاحداث والوقائع بایجاز.

ص: ۱۷

۱- راجع مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی القعدة.

۱. تجدید بناء الکعبة المشرفة (اوائل ذی القعدة/ زمن النبی إبراهیم (ع))

اشارة

من المتواتر المقطوع به أن الذی جدّد بناء الکعبة إبراهیم الخلیل (ع) وابنه إسماعیل، وأن الکعبة هی أول بیت وضعه الله تعالی للعبادة، حتی قبل بیت المقدس، لأن بیت المقدس بناه النبی سلیمان (ع)، وهو بعد إبراهیم الخلیل بزمن، کما قال تعالی: (إِنّ أَوّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلّذِی بِبَکّةَ مُبَارَکاً وَهُدًی لّلْعَالَمِینَ) .(۱)

ولکن هذه الآیة وآیات أخری تشیر بشکل واضح إلی أن الکعبة کانت موجودة حتی قبل إبراهیم، وکان قائماً منذ زمن آدم (ع) ،(۲) ومما یکشف عن ذلک أیضاً قوله تعالی عن لسان ابراهیم نفسه: (رّبّنَآ إِنّیَ أَسْکَنتُ مِن ذُرّیّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِندَ بَیْتِکَ الْمُحَرّمِ) (۳)، فإنّها تدل علی أن الکعبة کان لها نوع من الوجود حین

ص: ۱۸

۱- آل عمران: ۹۶.

۲- الأمثل فی تفسیر القرآن ۳۳۵: ۱.

۳- إبراهیم: ۳۷.

جاء إبراهیم مع زوجته، وابنه إسماعیل الرضیع إلی مکهٔ.

وقد أکد أمیرالمؤمنین (ع) هذا المعنی فقال: «ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولین من لدن آدم (صلوات الله علیه) إلی الآخرین من هذا العالم بأحجار ... فجعلها بیته الحرام ... ثم أمر آدم (ع) وولده أن یثنوا أعطافهم نحوه ...»(۱) .

فقد روی المسلمون وغیرهم أنه لما ولدت هاجر اسماعیل؛ أمرالله نبیه إبراهیم أن یُسکنهما البیت الحرام، وکان فی ذلک الوقت علی شکل قواعد، فجاء إبراهیم وبرفقته هاجر وابنها إسماعیل وترکهما عند البیت الحرام دون ماء ولا کلاء ولا حتی خیمهٔ تطبیقاً لإرادهٔ الله ونزولًا عند بلائه، فسألته هاجر، أتترکنا فی أرض لا یوجد فیها أحد؟ فقال لها: ألله الذی أمرنی أن أضعکم فی هذا المکان، وهو الذی یکفیکم، ثم انصرف عنهما فلما بلغ (کداء) وهو جبل بذی طوی التفت إبراهیم، وقال: (رَّبَّنَآ إِنِّیَ أَسْکَنتُ مِن ذُرِّیَّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِندَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِیُقِیمُواْ الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِیَ إِلَیْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ)، ثم مضی وبقیت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعیل، فقامت هاجر فی موضع السعی فصعدت علی الصفا، ولمع لها السراب فی الوادی، فظنت أنه ماء، فنزلت فی بطن الوادی، وسعت فلما بلغت المروهٔ غاب عنها إسماعیل، فعادت حتی بلغت الصفا، وهکذا إلی سبعهٔ أشواط، فلما

ص: ۱۹

۱- نهج البلاغهٔ: الخطبهٔ القاصعهٔ.

کانت على المروة نظرت إلى إسـماعیل وقد ظهر الماء من تحت رجلیه فعادت حتى جمعت حوله الرمال وزمّته، فلذلک سمیت زمزم، وکـانت قبیلـة جرهم نازلـة بـذی المجـاز وعرفات، فلما ظهر الماء بمکـة لهاجر وابنها قالوا لها: من أنت وما شأنک وشأن هـذا الصبی؟ قالت: أنا أم ولـد إبراهیم خلیل الرحمن، وهذا ابنه، أمره الله ان ینزلنا هیهنا، فقالوا لها: أتأذنین لنا أن نکون بالقرب منکم؟ فقالت: حتى یأتی إبراهیم، فلما زارهم إبراهیم فی الیوم الثالث، قالت هاجر: یا خلیل الله إن ههنا قوماً من جرهم یسألونک أن تاذن لهم حتى یکونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم فی ذلک؟ فقال إبراهیم: نعم، فأذنت لهم هاجر، فنزلوا بالقرب منهم، وضـربوا خیامهم، فأنست هاجر وإسماعیل بهم، فلما زارهما إبراهیم فی المرة الثانیة نظر إلى کثرة الناس حولهم، فسرّ بذلک سروراً شدیداً (۱).

تجدید بناء الکعبة المشرفة

مرت الأیام وبلغ إسماعیل مبلغ الرجال، فأمر الله تعالى خلیله إبراهیم أن یبنی البیت، وقد أرسل له جبرئیل لیعرّفه موضع القواعد وخطها له، فأخـذ إسـماعیل ینقـل أ حجار البیت من ذی طوى، فجعل له جـدراناً أربعـة، ورفعه إلى السـماء تسـعة أذرع (۲)، وجعـل له أرکاناً أربعة، وسمى الشمالی بالرکن العراقی، والغربی بالرکن الشامی،

ص: ۲۰

۱- المیزان فی تفسیر القرآن ۲۸۸: ۱.

۲- المیزان فی تفسیر القرآن ۲۸۸: ۱.

والجنوبی بـالرکن الیمـانی، والشـرقی الـذی فیه الحجر بـالرکن الأسود، وتسـمی المسافـهٔ التی بین الباب ورکن الحجر بالملتزم، لالتزام الطائف إیاه فی دعائه واستغاثته، وأما المیزاب علی الحائط الشمالی یسمی میزاب الرحمهٔ (۱).

وقـد جعـل له بـابین، بابـاً إلی الشـرق، وبابـاً إلی الغرب، والباب الـذی إلی الغرب یسـمی المسـتجار، ثم لما فرغ من بنائه حـج إبراهیم وإسماعیل(۲) ، ونادی ابراهیم هلم الحج فلبی الناس الموجودون فی زمانهٔ ومن کان فی اصلاب الرجال کما روی بسند معتبر عن أبی عبـدالله (ع) قـال: «لمـا أُمر إبراهیم وإسـماعیل (علیهما السـلام) ببناء البیت وتم بناؤه، قعـد إبراهیم علی رکن ثم نادی: هلمّ الحـجّ، فلو نادی هلمّوا إلی الحـج لم یحجّ إلّا من کان یومئذ إنسیّا مخلوقاً، ولکنه نادی: هلم الحجّ، فلبّی الناس فی أصـلاب الرجال: لبیک داعی الله عزوجل لبیک داعی الله، فمن لبّی عشـراً یحـجّ عشـراً، ومن لبّی خمساً یحجّ خمساً، ومن لبّی أکثر من ذلک فبعدد ذلک، ومن لبّی واحداً حجّ واحداً، ومن لم یلبّ لم یحجّ» (۳).

منزلهٔ الکعبهٔ عند الامم والادیان

کانت الکعبهٔ مقدسهٔ ومعظمهٔ عند الأمم المختلفهٔ، فکانت الهنود یعظمونها، وکانت الصابئهٔ من الفرس والکلدانیین یعدونها أحد
ص: ۲۱

۱- المیزان فی تفسیر القرآن ۳۶۰: ۳.

۲- المیزان فی تفسیر القرآن ۲۸۹: ۱.

۳- وسائل الشیعهٔ ۵: ۸ ح ۹.

البیوت السبعة المعظمة، وکان الفرس یحترمون الکعبة أیضاً، وکانت العرب أیضاً تعظمها کل التعظیم، وتعدها بیتاً لله تعالی، وکانوا یحجون إلیها من کل جهة وهم یعدون البیت بناء إبراهیم، والحج من دینه الباقی بینهم بالتوارث ومن الادیان کانت الیهود تعظمها ویعبدون الله فیها علی دین إبراهیم، وکانت فی الکعبة صورتا العذراء والمسیح، ویشهد ذلک علی تعظیم النصاری لأمرها أیضاً (۱). ولماجاء الاسلام اهتم بالکعبة وطهرها من الاوثان وابعد المشرکین عنها ودعی المسلمین الی الحج الخالص الابراهیمی ولذا ینسب حج المسلمین إلی إبراهیم الخلیل فیقال الحج الابراهیمی.

الحج فی الاسلام

تعتبر عبادة الحج من اهم العبادات الاسلامیة. وتذکر بعض النصوص أنها تأتی بالدرجة الثانیة بعد الصلاة فی الاهمیة والافضلیة، وأنه أحد الجهادین. فقد روی الکلینی بطریق معتبر عن عبد الله بن یحیی الکاهلی قال: «سمعت أبا عبد الله یقول ویذکر الحج فقال: قال رسول الله (ص): هو أحد الجهادین، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء. أما إنه لیس شیء أفضل من الحج إلّا الصلاة، وفی الحج ههنا صلاة ولیس فی الصلاة قبلکم حج» (۲).

ص: ۲۲

۱- المیزان فی تفسیر القرآن ۳۶۱: ۳.

۲- وسائل الشیعة ۷۷: ۸ ح ۲.

كما أن الحج عماد الدين وقوام وجوده، فقد ورد فى الحديث: «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة»(۱) .

ويجب الحج فى العمر مرة واحدة على الانسان البالغ المستطيع الذى يملك مصارف السفر ونفقاته، ويرجع إلى أهله مع وجود ما يكفيهم دون أن يؤدى ذلك إلى اضطراب فى حياته المعيشية أو حرج فى أوضاعه الشخصية. ولكن فى الوقت نفسه يستحب للانسان استحباباً مؤكداً تكراره، فهو أفضل من كثير من العبادات (۲).

ولا يجوز تعطيل الكعبة والحج، ويجب على ولى أمر المسلمين الزام المسلمين أن يقوموا بأداء هذا الواجب والانفاق عليه إذا لم يتحقق ذلك امتيازات الحج على سائر العبادات «۴»

بشكل اعتيادى.(۳)

امتيازات الحج على سائر العبادات (۴)

امتيازات الحج على سائر العبادات

الميزة الاولى: أن هذه العبادة تشتمل على عدة انواع من العبادات كالصلاة والصوم والجهاد والزكاة، فالطواف بالبيت صلاة بالاضافة إلى وجود صلاة الطواف، والاحرام مع محرماته نوع من الصوم والامساك عن الطيبات والشهوات، والانفاق والهدى نوع من الزكاة، والمشقة والسفر والاعمال المضنية نوع من الجهاد، مضافاً إلى

ص: ۲۳

۱- وسائل الشيعة ۱۴: ۸ ح ۵.

۲- راجع جامع أحاديث الشيعة ۱۰: أبواب فضائل الحج.

۳- دور اهل البيت: فى بناء الجماعة الصالحة ج ۲

۴- دوراهل البيت: فى بناء الجماعة الصالحة ج ۲.

العبادات الاخری کالوقوف والرمی والحلق فإنها ذات طبیعة ممیزة لا نظیر لها فی العبادات الاخری.

المیزة الثانیة: الممارسة الجماعیة الواسعة لهذه العبادة، حیث یأتی المسلمون الحجاج من طبقات الامة کلها، ومن کل فج عمیق، لیؤدّوا هـذه الفریضـة فی ایـام معلومـات بشـکل جمـاعی، ویلبوا فیهـا النـداء الالـهی الـذی اطلقه إبراهیم (ع)، یتحرکون به علی صـعید واحد وبشکل واحد یعبر عن المساواة الحقیقیة بین بنی البشر، ویحقق الوحدة الکاملة للامة بشکل عملی.

المیزة الثالثـة: تنوع الاهـداف المنشودة من هـذه العبـادة، سواء علی مسـتوی الفرد أو الجماعـة، أو فی جانبهـا المادی والروحی، أو فی ابعادها الاجتماعیة والسیاسیة والاقتصادیة والتربویة والاخلاقیة.

وشرح ذلک وإن کان یحتاج إلی حدیث واسع، ولکن یحسن بنا أن نشیر فیه إلی نص رواه الشیخ الصدوق عن الامام الرضا (ع) الذی تناول بعض الابعاد المعنویة والمنافع الدنیویة، وکذلک الاهداف المقدسة التی استهدفتها هذه العبادة الجماعیة.

روی الصـدوق، عن الفضل بن شاذان (فی حدیث العلل التی سـمعها من الرضا (ع) قال: «فإن قال فلم امر بالحج؟ قیل: لعلة الوفادة إلی الله عزوجـل وطلب الزیـادة، والخروج من کل ما اقترف العبـد تائباً مما مضـی مسـتأنفاً لما یسـتقبل، مع ما فیه من اخراج الاموال وتعب الابدان والاشتغال عن الاهل والولد وحظر النفس عن اللذات،

ص: ۲۴

شاخصاً فی الحر والبرد ثابتاً ذلک علیه دائماً، مع الخضوع والاستکانة والتذلل، مع ما فی ذلک لجمیع الخلق من المنافع ....، من فی البر والبحر ممن یحج وممن لم یحج من بین تاجر وجالب وبایع ومشتر وکاسب ومسکین ومکار وفقیر، وقضاء حوائج أهل الاطراف فی المواضع الممکن لهم الاجتماع فیها، مع ما فیه من التفقّه ونقل أخبار الائمة (علیهم السلام) إلی کل صقع وناحیة ...» (۱).

وهناک تفاصیل کثیرة ترتبط بموضوع الحج تناولها الفقهاء فی کتاب الحج والرسائل العملیة الخاصة به المسماة (مناسک الحج) لا یتناسب ذکرها مع عنوان الکتاب.

ص: ۲۵

۱- جامع احادیث الشیعة ۲۲۶: ۱۰

۲. ولادة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) (۱/ ذى القعدة/ السنة ۱۷۳ ه)

۲. ولادة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)(۱)(۱/ ذى القعدة/ السنة ۱۷۳ ه)

ولدت فاطمة المعصومة (عليها السلام) فى المدينة المنورة فى الأول من ذى القعدة سنة (۱۷۳ ه)، أبوها الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع)، وأمها تسمى خيزران وتكتم ونجمة، وتكنى بأم البنين، فهى أ خت الإمام الرضا (ع) من الابوين.

كانت فاطمة (عليها السلام) من أعظم نساء زمانها علماً وعملًا وعبادة وتقوى وأخلاقاً وفضلًا وتحملًا للمحن والمصائب، فقد فقدت (عليها السلام) أباها وهى فى العاشرة من عمرها، وفارقت أخاها الرضا (ع) بعد ذلك بمدة وجيزية، كما عاصرت قتل إخوانها الذين ثاروا فى بقاع الأرض لدفع الظلم عن الناس منهم السيد احمد المعروف والمشهور عند الايرانيين بشاه جراغ وهو مع جمع من اخوته مدفونيين فى

ص: ۲۶

۱- نقلنا مطالب هذا العنوان عن كتاب لمحات من حياة الإمام الرضا ۷ وأخته السيدة فاطمة المعصومة ۳.

مدینة شیراز مركز محافظة فارس.

لقبت فاطمـة (علیها السـلام) بألقاب عظیمـة منها كریمة أهل البیت (علیهم السـلام)، وفاطمة الثانیة، وذلك لشدة شـبهها بجدتها فاطمة الزهراء (علیها السلام).

كما لقبت بالمحدثة لكثرة علمها، ومن أشهر ألقابها (المعصومة)، لإیمانها العمیق وشدة ارتباطها بربها ولعظیم تقواها.

وامتازت السـیدة المعصومـة (علیها السـلام) بعلمها الواسع، وكانت من المحـدثات التی روت عن أبیها وأخیها، كما كانت تجیب علی استفتاءات الناس فی غیابهما، حیث روی أنه أتی جمع من الشیعة إلی المدینة لكی یعرضوا بعض أسئلتهم علی الإمام الكاظم (ع)، غیر أنه (ع) وولده الإمام الرضا (ع) لم یكونا حاضرین فی المدینة، فاغتم الجمیع وكتبوا أسئلتهم وأودعوها فی بیت الإمام، بنیة أن یحصلوا علی جوابها فی سفرهم القادم، وعزموا علی الرجوع إلی حیث جاؤوا، وإذا بأجوبة أسئلتهم تأتی من قبل السیدة فاطمة المعصومة (علیها السـلام)، وعندئذٍ تبدل حزنهم بفرح، ورجعوا إلی بلدهم، وفی طریقهم التقوا بالإمام موسی الكاظم (ع) فأخبروه بما جری، فنظر الإمام (ع) إلی أجوبة ابنته فقال: (فداها أبوها) (۱).

كمـا أنه بعـد وفـاة أبیهـا، وسـفر أخیها الإمام الرضا (ع) إلی خراسان كانت المرجع الـدینی للناس فی المدینـة وبقیت علی هـذه الحال ردحاً من الزمان، غیر أنها ولشدة تعلقها بأخیها الرضا (ع)، حیث كانت

ص: ۲۷

۱- بحارالأنوار: ۹۹ كتاب المزار.

تحبه حباً جماً، وكان عزيزها الذى كانت تشعر بالأمن والراحة إلى جواره، قررت (عليها السلام) أن تلتحق بالإمام (ع) فى خراسان فتجهزت مع بعض إخوة الإمام وأبناء إخوته (۱).

خرج فى قافلة السيدة المعصومة (عليها السلام) خمسة من إخوتها وهم: فضل وجعفر وهارون وقاسم وزيد، ومعهم بعض أبناء إخوة السيدة المعصومة، وعدة من العبيد والجوارى، وتحرّكت قافلة عشاق الإمام الرضا (ع) من المدينة المنوّرة قاصدين ديار الحبيب مرو فى سنة ۲۰۱ ه، ومرت الأيام والليالى والقافلة خلّفت صحراء الحجاز وراءها، ومع أنَّ قطع هذا الطريق الوعر والبعيد كان شاقّاً على شابة مثل السيدة فاطمة ولكن شدّة الشوق وأمل اللقاء بأخيها الرضا (ع) سهّل عليها صعوبة الطريق وعناء السفر، وأخيراً وصلت القافلة إلى إيران، وفى مدينة ساوة مرضت السيدة المعصومة (عليها السلام) مرضاً شديداً إثر مطاعب السفر (۲) بحيث لم تقدر على مواصلة السير، فسألت عن المسافة بين المكان الذى هى فيه وبين بلدة قم التى تضمّ الكثير من وجوه الشيعة، فقيل لها المسافة عشرة فراسخ(۳) فقالت: «ا حملونى إلى قم» فحُمِلت، ولما أشرفت على قم مرّ بظعينتها راكب، فسأل: لمن هذه الظعينة؟ فقيل له: هى لفاطمة بنت موسى بن جعفر، وهى وافدة

ص: ۲۸

۱- ترجمة تاريخ قم: ۲۱۳.

۲- وقيل مرضت من أثر السمّ الّذى دُس إليها فى ساوة من قبل أعوان بنى العباس.

۳- أى: ۵۵ ك م تقريباً، وقد سمعت المعصومة عن آبائها من الأحاديث فى فضل قم وأهلها مما جعلها تختار هذه البلدة للقدوم إليها.

من الحجاز للقاء أخیها أبی الحسن الرضا (ع). فأقبل ذلک الرجل إلی مجلس موسی بن الخزرج الأشعری- وهو من وجوه الشیعة فی قم آنذاک وزعیم الأشعریین- وکان حاشداً بالناس، فقال الرجل وهو باک: «یا موسی، لقد حلّ الشرف فی بلدکم، ونزلت الخیرات والبرکات بساحتکم»، فقال موسی: «لا زلت مبشراً بخیر ما الذی جری؟»، قال: «ظعینة أخت الرضا (ع) مقبلة علی قم».

فلما سمع موسی بکی فرحاً وخرج من قم مع أصحابه وجمع کثیر من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسی إلی ظعینة السیدة فاطمة (علیها السلام) تناول ید القائد لناقتها فقبّلها، وطلب منه أن یسلّمه زمام الناقة لیقودها بیده ولیتشرّف بذلک، فسلَّم إلیه زمام الناقة فقادها موسی بیده حتی أنزل السیدة فاطمة (علیها السلام) بیته، وکان ذلک فی ۲۳ ربیع الأول سنة ۲۰۱ للهجرة(۱) .

بقیت السیدة فاطمة المعصومة (علیها السلام) فی بیت موسی بن خزرج(۲) سبعة عشر یوماً معزّزة مکرمة، ثم توفّیت فی الیوم العاشر من ربیع الثانی سنة ۲۰۱ ه (۳)، قبل أن تحظی برؤیة أخیها الإمام الرضا (ع) وتقرّ عینها به.

وفجع أهالی قم بتلک المصیبة وحزنوا حزناً شدیداً، وتولّت النساء تغسیلها وتکفینها، ثم صلّی علیها موسی فی حشدٍ کبیر من

ص: ۲۹

۱- ترجمة تاریخ قم: ۲۱۳.

۲- عرف واشتهر هذا البیت بعد ذلک ب بیت النور ویقع فی میدان میر فی شارع عمار بن یاسر.

۳- وقیل توفیت ۳ فی الثانی عشر من ربیع الثانی.

شیعة أهل البیت (علیهم السلام) فی قم، وبعد التشییع رأی زعماء الأشعریّین أن یُدفن الجسد الطاهر فی مکان مناسب غیر المقبرة العامّة، فخصّص موسی بن خزرج بستاناً کبیراً له فی منطقة یقال لها: «باغ بابلان» عند نهر قم(۱) لدفن السیدة المعصومة (علیها السلام)، وبعد الدفن أقام الشیعة مآتم الحزن علی السیدة المعصومة، وبنی أهل قم کوخاً علی مرقدها، وبعد مضی خمسین سنة وباهتمام السیدة زینب بنت الإمام الجواد (ع) بُنیت أول قبّة علی قبر السیدة المعصومة (علیها السلام)، ثم جدّد بناء الحرم المطهّر من قبل محبّی وشیعة أهل البیت، وتوسّع حتی أصبح بالشکل الذی هو علیه الآن: زاهراً کأنّه جوهرة وسط مدینة قم.

وأصبح هذا المکان والمقام المقدّس یقصد من مختلف نقاط إیران والعالم لزیارة هذه السیدة العلویة الجلیلة إظهاراً للمحبّة الخالصة للنبی ولأهل بیته (علیهم السلام).

وقد رأی زوّارها الکرامات العدیدة منها منذ دفنها إلی یومنا هذا وقدجاء فی فضل زیاتها واجر زوارها إنّ ثمن وأجر زیارة السیدة فاطمة المعصومة (علیها السلام) هو الجنة، وقد بشّر ثلاثة من المعصومین (علیهم السلام) زوّارها بذلک.

قال جدّها الإمام الصادق (ع): «إنّ لِلّهِ حَرَماً وَهُوَ مَکّة، وَلِرَسُولِهِ حَرَماً وَهُو المَدِینَة، ولأمیرالمُؤمِنینَ حَرَماً وَهُوَ الکُوفَة، وَلَنا حَرَماً وَهُو

ص: ۲۹

۱- وهو مزارها الفعلی المشید. ثم إنّ موسی بن خزرج أوقف البستان علی المسلمین کی یُدفن فیه الشیعة الموالون حول المرقد الشریف.

قُم، وَستُدفَن امرَأة مِن وِلْدِى تُسمّى فَاطِمَة، مَنْ زَارَها وَجَبتْ لَهُ الجَنّة» (۱).

وورد عن أخيها الإمام الرضا (ع) أنّه قال: «مَنْ زَارَها عَارِفاً بِحقِّها فَلَه الجَنّة»(۲) ، وقال (ع): «مَن زَارَ المعصُومَة بِقم كَمَنْ زَارَنی» وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد (ع): «مَنْ زَارَ عَمّتِی بِقُم فَلَه الجَنّة» (۳).

ص: ۳۱

۱- تاريخ قم، وعنه فی بحارالأنوار ج ۹۹، كتاب المزار

۲- بحارالأنوار ۲۶۵: ۱۰۲.

۳- بحارالأنوار ۷: ۱۰۲، ۲۶۶.

۳. النبی (ص) وصلح الحدیبیهٔ (۲/ ذی القعدهٔ/ السنهٔ ۶ ه)

اشارهٔ

روی القمی فی تفسیره بسنده عن الامام الصادق (ع): «إن الله عزوجل، أری رسول الله (ص) فی النوم أنه دخل بأصحابه المسجد الحرام مع الداخلین، وطاف مع الطائفین وحلق مع المحلقین، وکان ذلک أمراً له بذلک فاخبر اصحابه بذلک وامرهم بالخروج فخرجوا»(۱) .

قال الواقدی: واغتسل رسول الله (ص) فی بیته ولبس ثوبین هما أصلًا من نسج حمُار (وهی بلدهٔ فی عمان) (۲)، ورکب راحلته القصواء من عند بابه وخرج من المدینهٔ یوم الاثنین لهلال ذیالقعدهٔ، واستخلف علی المدینهٔ ابن أم مکتوم، فلما نزل ذی الحلیفهٔ وکان قد ساق رسول الله ستاً وستین بدنه (۳) فأحرم بالعمرهٔ وأشعرها عند

ص: ۳۲

۱- موسوعهٔ التاریخ الإسلامی ۵۹۹: ۲.

۲- النهایهٔ ۲۵۳: ۲.

۳- اعلام الوری ۲۰۳: ۱.

إحرامه، وأحرم المسلمون ملبین بالعمرة مشعرین وقال ابن إسحاق: وإنما ساق معه الهدی وأحرم بالعمرة لیعلم الناس أنه إنما خرج زائراً للبیت ومعظماً له فیأمن الناس من حربه (۳۲۲: ۳).(۱) وکان رسول الله فی طریقه یستنفر الأعراب، فلم یتبعه أحد منهم، وکانوا یقولون: أیطمع محمد وأصحابه أن یدخلوا الحرم وقد غزتهم قریش فی عقر دارهم فقتلوهم؟ إنه لا یرجع محمد وأصحابه إلی المدینة أبداً (۲).

وروی المفید فی الإرشاد: نزل رسول الله (ص) فی منزل الجحفة فلم یجد بها ماءً، فبعث سعد بن ملک (أبی وقاص الزهری) بالروایا، حتی إذا کان غیر بعید، رجع وقال یا رسول الله ما أستطیع أن أمضی، لقد وقفت قدمای رعباً من القوم!

وهکذا حصل مع رجلین آخرین. فبعث (ص) بعلی بن ابی طالب (ع)، فخرج علی بالروایا حتی ورد الحزار فاستقی ثم أقبل بها إلی النبی (ص) فکبر النبی (ص) ودعا له بخیر (۳).

بیعة الرضوان: قال الطبرسی: قال رسول الله (ص) إن الله أمرنی بالبیعة. فبایعه الناس تحت الشجرة علی أن لا یفروا عنه أبداً. (۴) وبعثت قریش سُهیل بن عمرو العامری، وحویطب بن عبد

ص: ۳۳

۱- موسوعة التاریخ الإسلامی ۶۰۰: ۲.

۲- تفسیر القمی ۳۱: ۲.

۳- الإرشاد ۱۲۱: ۱- ۱۲۲.

۴- اعلام الوری ۲۰۴: ۱.

العزى ومكرز بـن حفص إلى رسـول الله للصــلح.، وعنـدما وصـل ســهيل بـن عمرو وحـويطب إلى رسـول الله (ص) قالاـ: إن قـومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجرئ عليهم عدوهم، فأبى رسول الله إلا أن يدخلها .(۱) وفى خبر القمى فى تفسيره بسـنده عنه (ع): فأجـابهم رسول الله (ص) إلى ذلك وقالوا له: «وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا، ونرد إليـك كـل من جاءنا من رجالك؟ فقال رسول الله (ص): من جاءكم من رجالنا فلا حاجـة لنا فيه، ولكن: على أن المسـلمين بمكـة لا يؤذون فى إظهارهم الإسـلام، ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شىء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك، ورجع سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح» .(۲)

بنود صلح الحديبية

(محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو، اصطلحوا على:

وضع الحرب بينهم عشـر سنين على أن يكف بعض عن بعض، وعلى أنه لا اسلال ولا إغلال، وان وبينهم غيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل، وأن من أحب أن يدخل

ص: ۳۴

۱- روضة الكافى: ۲۶۸.

۲- موسوعة التاريخ الإسلامى ۶۲۴: ۲.

فی عهـد قریش وعقـدها فعل، وأنه من أتی من قریش إلی أصـحاب محمد بغیر إذن ولیه یردوه إلیه، وأنه من أتی قریشاً من أصـحاب محمد لم یردوه إلیه.

وأن یکون الإسـلام ظاهراً بمکهٔ، لا یکره أحد علی دینه ولا یؤذی ولا یعیر، وأن محمداً یرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم یدخل فی العام القابل مکهٔ فیقیم فیها ثلاثهٔ أیام ولا یدخل علیها بسلاح إلا سلاح الراکب أو سلاح المسافر: والسیوف فی القراب» (۱).

هناک ملاحظـهٔ مهمـهٔ فی صـلح الحدیبیـهٔ، وهی أن المشـرکین رفضوا أن یـذکر اسم محمـد (ص) مقروناً بالرسالـهٔ وکان الکاتب هو أمیرالمـؤمنین علی (ع)، فـتردد فی الإسـتجابهٔ لسـهیل بن عمر، ولکن الرسول أمر أن یسـتجیب وقـال: سـتدعی لمثلهـا وتجیب، إخبـاراً بالغیب عما سیؤول إلیه حال الإمام مع معاویهٔ فی مؤامرهٔ رفع المصاحف فی حرب صفین.

ص: ۳۵

۱- موسوعهٔ التاریخ الإسلامی ۶۲۹: ۲.

۴. ولادة الإمام الرضا (ع) (۱۱/ ذی القعدة/ السنة ۱۴۸ ه)

اشارة

۴. ولادة الإمام الرضا (ع) (۱) (۱۱/ ذی القعدة/ السنة ۱۴۸ ه)

الإمام أبو الحسن علی بن موسی الرضا (ع) (۲) فی وجه تسمیته بهذا اللقب انه: «رضی به المخالف من أعدائه کما رضی به الموافقون من أولیائه، ولم یکن ذلک لأحد من آبائه: فلذلک سمی من بینهمثامن أئمة أهل البیت (علیهم السلام)، ولد فی المدینة المنورة فی الحادی عشر من ذی القعدة سنه (۱۴۸ ه)، أبوه الإمام موسی بن جعفر (ع)، وأمه خیزران، وقیل نجمة، وتکنّی بأم البنین، وقیل غیر ذلک، استشهد (ع) بطوس متأثراً بسّم دسه إلیه المأمون فی نهایة صفر سنه (۲۰۳ ه) علی المشهور، أو فی السابع عشر منه کما فی خبر آخر، وقضی أکثر عمره فی مدینة جده، إلی أن استدعاهُ المأمون سنة (۲۰۰ ه) إلی خراسان، لیکون ولیاً للعهد وخلیفة من بعده، فعاش فیها ثلاث سنوات من عمره الشریف، إلی أن توفی ودفن فیها، ولم یترک الإمام (ع) إلا ولداً

ص: ۳۶

۱- نقلنا المطالب عن کتاب لمحات من حیاة الإمام الرضا ۷ وأخته السیدة فاطمة المعصومة ۳.

۲- ورد عن الإمام الجواد (ع)

واحداً هو الإمام الجواد (ع)، بناءً على (الإرشاد) للشيخ المفيد وله أربع بنون وبنت واحدة على رواية (كشف الغمة) للأربلي.

إمامة الإمام الرضا (ع)

قام الإمام الرضا (ع) بعد أبيه بإمامة المسلمين عشرين سنة، قال الشيخ المفيد (قدس سره): كان الإمام بعد موسى بن جعفر: «ابنه على بن موسى الرضا (ع) فضله على جماعة إخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه، وورعه، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك منه، ومعرفتهم به، ولنص أبيه (ع) على إمامته من بعده وأشار إليه بذلك دون إخوته وأهل بيته» (۱)، وبالإضافة إلى النصوص العامة على إمامة الأئمة الاثنى عشر من النبى (ص)، فلقد كان كل إمام ينص على الإمام من بعده ويُبَينُه للمسلمين وشيعته، حتى لا يدَّعى الإمامة أحد من بعده.

من خصائص الإمام الرضا (ع)

لابد وأن يكون الإمام المعصوم، جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهية والطبيعية، والفضائل والمكارم الأخلاقية، ليكون مناراً يهتدى به، وأسوة لجميع الناس يقتدى به، لأنّه حجة الله فى أرضه على خلقه، ويجب أن يكون فى جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من ص: ۳۷

۱- الإرشاد: ۳۰۴.

غيره لتتم الحجة.

والإمام الرضا (ع) كجده المصطفى (ص) وآبائه الأئمة البررة، قد اتصف بجميع تلك الخصال والصفات الحميدة، ولم تكن صفة يسمو بها الإنسان نحو الكمال إلّا وهى موجودة فيه.

أما أخلاقه؛ فيقول إبراهيم بن العباس الصولى: «ما رأيت أبا الحسن الرضا (ع) جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردَّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدى جليس له قط، ولا اتكأ بين يدى جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام فى الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان (ع) كثير المعروف والصدقة فى السّر، وأكثر ذلك منه فى الليالى المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه» (۱).

وأما علمه: فقد أحاط الإمام بجميع العلوم، وكان أعلم أهل زمانه، وذلك مما اشتهر وهو الشيء البارز فى شخصية الإمام (ع) لايستطيع أن ينكره أحد، وقد لقّب بعالم آل محمد، وقد اعترف المأمون بنفسه أكثر من مرة، وهو من العلماء البارزين، وفى مناسبات عديدة أن الإمام الرضا (ع) أعلم أهل الأرض.

ص: ۳۸

۱- عيون أخبار الرضا ۱۸۰: ۲ ۷.

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامـة؛ إخباره عن كثير من الملاحم والأحـداث قبل وقوعها، ومن جملة ما أخبر يحل بهم، وقتل الأمين على يد أخيه المأمون، وقتل المأمون له، وقد تحقق كل ما اخبر به.

ومن مظاهر علم الإمام (ع) مناظراته فى البصـرة، والكوفة وخراسان مع علماء اليهود والنصارى، والمسلمين، والتى اعترف له فيها جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوق عليهم (۱).

أقوال علماء أهل السنة فى الرضا (ع)

قال الإمام أحمد بن حنبل (ت: ۲۴۱ ه)، معلّقاً على سند فيه الإمام الرضا (ع): «لو قرئت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنونه» (۲).

وجاء فى كتاب (الثقات) لابن حبان (ت: ۳۵۴ ه): «وهو على بن موسـى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبى الحسن، من سـادات أهل البيت وعقلائهم، وجلـة الهاشـميين ونبلائهم .. ومات على بن موسـى الرضا بطوس من شـربة سـقاه إياها المأمون فمات من ساعته ..

وقبره بسناباد خارج النوقان مشهور يزار، قرب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلت بى شدة فى وقت مقامى بطوس فزرت

ص: ۳۹

۱- راجع عيون أخبار الرضا ۱۸۰: ۲ ۷؛ بحار الأنوار ۹۵: ۴۹.

۲- أورده ابن حجر فى صواعقه المحرقة: ۳۱۰.

قبر علی بن موسی الرضا صلوات الله علی جده وعلیه ودعوت الله إزالتها عنی إلا استجیب لی وزالت عنی تلک الشدة، وهذا شیء جرّبته مراراً فوجدته کذلک، أماتنا الله علی محبة المصطفی وأهل بیته صلی الله علیهم أجمعین» (۱).

وهکذا مدح عبد الکریم بن محمد السمعانی (ت: ۵۶۲ ه) الامام الرضا (ع) فقال فی الأنساب: «والرضا کان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب» (۲).

وقال الفخر الرازی (ت: ۶۰۴ ه) عند تفسیره الکوثر: «والقول الثالث فی الکوثر، أولاده: فالمعنی أنه یعطیه نسلًا یبقون علی مر الزمان، فانظر کم قتل من أهل البیت ثم العالم ممتلئ منهم علی مر الزمان، ولم یبق من بنی أمیة فی الدنیا أحد یعبأ به، ثم انظر کم کان فیهم من الأکابر من العلماء کالباقر والصادق والکاظم والرضا ...»(۳) .

دعبل الخزاعی عند الامام الرضا (ع)

جاء فی روایة أبی الصلت الهروی(۴)

أنه قال: دخل دعبل الخزاعی علی الإمام الرضا (ع) فی مدینة مرو بعد بیعة الناس له بولایة العهد، فقال: یا بن رسول الله، إنّی قد قلت فیکم قصیدة

ص: ۴۰

۱- الثقات ۴۵۶: ۸.

۲- الانساب ۷۴: ۳.

۳- تفسیر الرازی ۳۲: ۱۶/ ۱۲۵.

۴- هو من خیرة أصحاب الإمام الرضا (ع)، وقد توفی فی طوس ودفن فیها وله مقام فی ضواحی مشهد المقدس یقصده الزوار.

وآلیت علی نفسی أن لا أُنشدها أحداً قبلک، فقال له الإمام الرضا (ع): هاتِها یا دعبل، فأنشد دعبل:

ذکرتُ محلَّ الرَّبعِ (۱) من عَرَفاتِفأجریتُ دَمعَ العَینِ بالعَبَراتِ

مَدارسُ آیاتٍ خَلتْ مِنْ تلاوةومَنزلُ وحیٍ مُقفرُ العَرَصاتِ(۲)

دِیارُ عَلیٍّ والحسینِ وجعفرٍوحمزة والسجّادِ ذی الثفناتِ(۳)

مَنازلُ کانت للصلاة وللتقیوللصوم والتطهیرِ والحَسَناتِ

أفاطمُ لو خِلتِ الحسینَ مُجدّلًاوَقدْ مَاتَ عَطشاناً بِشَطّ فُراتِ

إذن للطَمتِ الخدَّ فَاطمُ عندَهُوأجریتِ دَمَع العینِ فی الوَجَناتِ

أفاطمُ قُومِی یا ابنةَ الخَیرِ واندُبینُجومَ سَماواتٍ بأرضِ فَلاة

قُبورٌ بکوفانٍ وأُخری بطیبةوأُخری بِفخّ (۴) نالها صَلَواتِی

وَقَبرٌ بأرض الجوزجانِ (۵)باخمری: مکان بین الکوفة والواسط فی العراق، فیه قبر القاسم أخو الإمام الرضا (ع) لدی الغرباتِ

قُبورٌ بِجَنبِ النهرِ من أرضِ کربلامُعرّسهم فیها بِشطِّ فُراتِ

تُوفوا عطاشی بِالعراءِ فَلیتَنیتُوفّیت فِیهم قَبلَ حینِ وفَاتی

ص: ۴۱

۱- الربع: موضع فی عرفات، یتوقف به ویطمأن.

۲- العرصات: الساحات.

۳- العرصات: الساحات.

۴- فخ: موقع بمکة وقعت فیه حادثة فخ حیث استشهد جمع من بنی هاشم علی یدی أعوان بنی العباس.

۵- هناک مدینتان باسم الجوزجان: احداها فی شمال إیران، والأُخری فی أفغانستان، وفی کلتیهما یوجد قبر ومقام لیحیی بن زید الشهید الذی قطع رأسه، ولعلّ فی احدا محلّهُوقبرٌ باخمری

وَقبرٌ ببغدادٍ لِنفسٍ زَکیهٔتضمّنَها الرّحمنُ فی الغُرُفاتِ

(۱) ولما وصل دعبل إلی هذا البیت من القصیدهٔ، قال له الإمام الرضا (ع):

«أفلا أُلحق لک بیتین بهذا الموضع، بهما تمام قصیدتک؟»، فقال: بلی یا بن رسول الله، فقال الإمام الرضا (ع):

وَقَبرٌ بطوسٍ دُفن الإمام (ع) فی قریهٔ سناباد نوقان من قری طوس، وقد عرفت بعد ذلک بمشهد لشهاده الامام فیها وطوس هی من مدن محافظهٔ خراسان القدیم وتقع حالیاً قرب مشهد، وفیها قبر یا لها من مُصیبهٔألحّتْ علی الأحشاءِ بالزّفراتِ (۲)

إلی الحشرِ حتّی یبعثَ اللّهُ قائماًیُفرّجُ عنّا الغمَّ والکُرُباتِ

فقال دعبل: هذا القبر الذی بطوس قبر من؟ قال الإمام الرضا (ع):

«هُو قَبری، وَلَا تَنقَضِی الأیّامُ وَاللیالِی حتّی تَصیرَ طوسُ مُختَلَفَ شِیعتِی وزُوّارِی، ألا فَمَن زَارَنی فِی غُربَتی بِطوسٍ کَانَ مَعی فی دَرَجَتِی یومَ القِیامهٔ مَغْفُوراً لَه».

(۳)

ص: ۴۲

۱- الغرفات: غرف الجنهٔ.

۲- الزّفرات: تتابع الأنفاس من شدهٔ الغم والحزن.

۳- عیون أخبار الرضا ۲۹۵: ۲ ۷.

۵. غزوة بنی قریظة (۲۲/ ذی القعدة/ السنة ۵ ه)

لما قدم رسول الله (ص) فی السنة الأولی من هجرته إلی المدینة، کان من أول ما أقدم علی فعله عقد میثاق تعایش بین سکان المدینة وما حولها، ذلک لأجل إنهاء جمیع أشکال الاختلاف والتنازع والصراع الداخلی، وتوحید المدینة سیاسیاً وعسکریاً.

فأقام میثاقاً بین الأوس والخزرج، وبین أهل المدینة والیهود من بنی النضیر، وقینقاع وقریظة فی أن یعیشوا جمیعاً بأمان، وأن یدافعوا عن المدینة وما حولها.

هذا ما کان بین رسول الله (ص) وبین الطوائف الثلاثة من الیهود القاطنین حول المدینة، ولکن الیهود- جریاً علی عادتهم فی نقض العهود والمواثیق والإفساد فی الأرض- لم یراعوا لرسول الله (ص) عهداً ولا ذمة، فأقدم بنو قینقاع علی قتل مسلم ظلماً وعدواناً، کما أن بنی النضیر خططوا لاغتیال رسول الله (ص)، فما کان من

ص: ۴۳

رسول‌الله (ص) إلّا أن أجلاهم عن المدينـة، وإنما ذلك نزولًا عنـد رغبـة الخزرج وبخاصـة عبد الله بن أُبى (۱) بشأن بنى النضـير. وإلا فكـان له الحق فى قتـل رجـالهم وسبى نسـائهم وذراريهم، عملًا بالعهـد والميثـاق الـذى أبرمه معهم، وأمـا بنوا قريظـة فقـد تعاونوا مع الأحزاب فى وقعة الخندق للقضاء على النبى والمسلمين، فلمّا انهزم الأحزاب وغادرت آخر مجموعة من جيوشهم أرض المدينة خائفة ذعرة، وبعـد هذا نادى منادى رسول الله (ص) لصـلاة الظهر، وبعد أن صـلى النبى (ص) بأصـحابه صـلاة الظهر، نادى منادياً على لسان النبى (ص): من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلّا ببنى قريظة.

فعقـد النبـى (ص) رايته لعلى (ع) وخرج ومعه الجيش، فوصـلت الأنبـاء إلى بنى قريظـة بتحرك النبى (ص) إليهم فبـادروا إلى إغلاق أبواب الحصون والتحصن فى داخلها، فوصل المسلمون وحاصروا الحصون، ونشبت بينهما فى اللحظات الأولى الحرب.

غير أن المسلمين حاصروا حصونهم ومنعوا من دخول المعونات عليهم، وبقى الأمر على هذه الشاكلة قرابة ۱۵ يوماً.

فاشتد الحصار عليهم وقد اجبروا على الاتفاق على واحدة مما يلى لمعالجة الموقف، وهى:

۱. أن يؤمنوا برسول الله، ويصدقونه؛ لأنه قد تبين لهم أنه نبىٌّ مرسل، وأنه (ص) الذى يجدونه فى كتابهم، وبذلك يأمنون على دمائهم

ص: ۴۳

۱- المغازى للواقدى ۱۷۷: ۱.

وأموالهم ونسائهم، وأبنائهم.

۲. أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم، ثم يخرجوا إلى محمد وأصحابه يقاتلونهم، فاذا هلكوا لم يتركوا وراءهم نساءً ولا نسلًا يخشى عليهم، وإن انتصروا تزوجوا من جديد، ووجدوا أبناءاً لهم ونساء.

۳. أن الليلة هي ليلة السبت، وأنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد منّاهم فيها، لعلمهم بأن اليهود لا يقاتلون في السبت، فلينزلوا من الحصون لعلهم يصيبون من محمد وأصحابه على غفلة .(۱)

واستمرت المحاصرة أياماً فطلبوا ان يبعث إليهم النبي (ص) أبا لبابة الأوسي ليتشاوروا معه في الموقف، وقد كان حليفاً لهم قبل دخوله الإسلام، فأرسله (ص) إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، وقالوا: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟

فقال لهم: نعم وأشار بيده إلى حلقه، يريد أنهم سوف يقتلون، وأن النبي (ص) لن يحقن دماءهم لو سلّموا إليه.

أدرك أبو لبابة أنه خان بفعله هذا المسلمين، ومصالح الإسلام العليا، وافشى سرّاً كان عليه أن يكتمه قبل وقوعه، وقد نزل في خيانته قوله تعالى: يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لَا تَخُونُواْ اللّهَ وَالرّسُولَ

ص: ۴۵

۱- السيرة النبوية ۲۳۶: ۲.

وَتَخُونُوَاْ أَمَانَـاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(۱) ، فنـدم أبـو لبابـة نـدماً شديـداً، فخرج من حصن بنی قریظـة وهـو یرتجـف ویقـول: إنّی خنت الله ورسوله، وانطلق علی وجهه ولم یأت رسول الله (ص) مع أنه (ص) کان ینتظر رجوعه إلیه، فربط نفسه فی المسـجد بعمود من أعمدته، وقال لا أبرح مکانی هـذا حتی یتوب الله علیّ ما صـنعت، فبلغ النبی (ص) خبره فقال (ص): أما إنه لو جاءنی لاسـتغفرت له، فأما إذ قد فعـل فمـا أنـا بالـذی اطلقه من مکانه حتی یتوب الله علیه.(۲) وبقی أبو لبابـة مرتبطـاً بـالعمود، وکـانت زوجته أو ابنته تـأتیه فی مواعید الصـلاة، وتحل رباطه، فیصـلّی ثم تعید الرباط، فما مضـی سبعة أیام حتی نزلت توبته فی سحَرها، قال تعالی: وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنّ اللهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ .(۳)

وقد حاول بنو قریظة ان یفاوضوا النبی (ص) حتی وصـلوا إلی ان یدفعوا إلیه ما یملکون ویترکون حصونها ویخرجون، کما فعل (ص) ببنی النضیر وقینقاع، غیر أن النبی (ص) أجاب: لا، إلّا أن تنزلوا علی حکمی.

وفعلًا نزلوا علی حکم رسول الله (ص) ففتحوا الحصون، ودخل علی (ع) فی کتیبة خاصة من المسلمین، وجرّدوا بنی قریظة من

ص: ۴۶

۱- الأنفال: الآیة ۲۷.

۲- السیرة النبویة ۲۳۶: ۲.

۳- التوبة: الآیة ۱۰۲.

السلاح وحبسوهم فی منازل بنی النجار لیقرر النبی (ص) مصیرهم.

فجاء الأوسیون الذین کانوا متحالفین مع بنی قریظة إلی رسول‌الله (ص) وأخذوا یستمیلون النبی (ص) عن قتلهم وأصروا علیه إصراراً شدیداً بأن یعفوا عنهم، وذلک منافسة للخزرج حیث تشفعوا من قبل فی بنی قینقاع الذین کانوا متحالفین معهم، فأجابهم النبی (ص):

ألا ترضون یا معشر الأوس أن یحکم فیهم رجل منکم؟

فقالوا: بلی.

قال (ص): فذاک إلی سعد بن معاذ فهو یحکم فیهم.

والطریف فی الأمر أن بنی قریظة رضوا أیضاً بحکم سعد، حیث بعثوا إلیه (ص): یا محمد ننزل علی حکم سعد بن معاذ. (۱) وجاء سعد لینفذ حکمه وکان جریحاً، فحکم بأن یقتل رجال بنی‌قریظة، وتقسّم أموالهم وتسبی ذراریهم ونساؤهم. (۲)

ص: ۴۷

۱- الإرشاد: ۵۰.

۲- السیرة النبویة ۲۴۰: ۲.

۶. یوم دحو الأرض (۲۵/ ذی القعدهٔ/ قبل التاریخ)

أن الله تعالی أول ما خلق الأرض خلقها من الماء، والظاهر أنه کان ذلک بعد خلق السماء، ویشعر بذلک الآیات التی تقدم ذکر السماء علی الأرض عند استعراض خلق الله تعالی، ولقد خلق الله تعالی الکعبهٔ الشریفهٔ قبل دحو الأرض بألفی عام علی ما أخبر به الإمام الصادق (ع): حیث قال (ع): (وهذا بیت استعبد الله به عباده لیختبر طاعتهم فی اتیانه فحثهم علی تعظیمه وزیارته وجعله محل أنبیائه، وقبلهٔ للمصلین له، فهو شعبهٔ من رضوانه، وطریق یؤدی إلی غفرانه، منصوب علی استواء الکمال، ومجتمع العظمهٔ والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفی عام ...»(۱) ، ثم بسط الأرض علی الماء وبدأ البسط من تحت الکعبهٔ المشرفهٔ، إذن فمعنی الدحو الانبساط، ومنه قوله تعالی: وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِکَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا

ص: ۴۸

۱- بحارالأنوار ۳۳: ۲ ح ۷.

وَمَرْعَاهَا (۱)، أی بسطها، وهذا الیوم هو أحد الأیام الأربعة التی خصّت بالصیام بین أیام السنة وروی أن صیامه، یعدل صیام سبعین سنة، وهو کفارة لذنوب سبعین سنة(۲) .

وفی فضل هذا الیوم ورد عن أمیرالمؤمنین (ع): (إن أول رحمة نزلت من السماء إلی الأرض فی خمس وعشرین من ذی القعدة، ومن صام ذلک الیوم وقام تلک اللیلة فله عبادة مئة سنة، صام نهارها وقام لیلها) (۳).

ص: ۴۹

۱- النازعات: الآیتین ۳۰- ۳۱.

۲- مفاتیح الجنان، اعمال شهر ذی القعدة.

۳- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذی القعدة.

۷. خروج النبی (ص) من المدینة للحج (۲۶/ ذی القعدة/ السنة ۱۰ ه)

فی أواخر السنة العاشرة للهجرة قرر النبی (ص) أن یسیر إلی حج بیت الله الحرام فی مکة المکرمة، فأمر منادیه أن ینادی فی المدینة وبین القبائل بأن رسول الله (ص) یقصد مکة للحج هذا العام، فأحدث ذلک شوقاً وابتهاجاً عظیمین فی نفوس جمع کبیر من المسلمین، فتهیأت أعداد کبیرة لمرافقة رسول الله (ص)، وضربت مضارب وخیم کثیرة خارج المدینة المنورة بانتظار حرکة النبی (ص) وتوجهه إلی مکة(۱) .

وفی مطلع الیوم السادس والعشرین من شهر ذی القعدة خرج رسول الله (ص) من المدینة متوجهاً إلی مکة، وقد استخلف مکانه فی المدینة أبا دجانة الأنصاری، وقد ساق معه ما یزید عن ستین بدنة، وعندما بلغ الموکب ذی الحلیفة- وهی نقطة فیها مسجد الشجرة

ص: ۵۰

۱- سریة الحلبیة ۳۸۹: ۳.

أحرم بلبس قطعتین عـادیتین من القماش الأبیض من مسـجد الشـجرة، ثم أحرم ولبی بقوله: (لبیک اللهم لبیک، لبیک لا شـریک لک لبیک ...).

وهـذه التلبیـة هی فی الحقیقیـة تلبیـة لنـداء إبراهیم الخلیل، کما أنه (ص) کان یکرر هـذه التلبیـة کلما شاهـد راکباً، أو علا مرتفعاً من الأرض، أو هبط وادیاً، ولم یقطع تلبیته حتی شارف مکة فی الثالث من ذی الحجة وسـیأتی تفصیل ذلک فی مناسبات شهر ذی الحجة فی قضیة حجة الوداع(۱) .

ص: ۵۱

۱- المناسبات النبویّة، ادوار ومواقف.

۸. شهادة الإمام محمد الجواد (ع) (آخر ذی القعدة/ السنة ۲۲۰ ه)

اشارة

الإمام التاسع من أئمة أهل البیت (علیهم السلام) المطهرین المعصومین؛ هو الإمام محمد الجواد ابن الإمام علی الرضا، ابن الإمام موسی الکاظم، ابن الإمام جعفر الصادق (علیهم السلام).

وأمه سبیکة من أهل بیت ماریة القبطیة أم إبراهیم بن رسول‌الله (ص)، ولادته کانت فی المدینة المنورة فی لیلة الجمعة (۱۹) من شهر رمضان سنة ۱۹۵ ه، ویکنی أبا جعفر الثانی تمیزاً له عن جده الإمام الباقر (أبی جعفر)، من ألقابه الجواد والتقی.

تزوج أولًا بأم الفضل بنت المأمون، وبعدها سمانة المغربیة، وله ولدان، هما الإمام علی الهادی، وموسی. وبنتان هما: فاطمة وامامة، عاصر عهدی المأمون والمعتصم.

تمیزت ظروف الإمام الجواد (ع)، بممیزات کثیرة، أهمها صغر سنه، فقد قام بالإمامة وهو ابن ثمان سنین، فکان لموضوع عمره الشریف

ص: ۵۲

خصوصیة خاصة فی لفت الأنظار إلیه، حتی قیل إنه سئل فی مجلس واحد عن ثلاثین ألف مسألة (۱). وکان وقع کلامه یفصح عن مکنون النبوة بشکل مثلج لصدور المتقین وکان مفحماً ومغیضاً لصدور المنافقین والجبابرة، فإن فی إجاباته مع صغر سنه معجزة جذبت إلیه قلوب الخلق، وقد یستغرب المرء هذا المقال حول الإمام الجواد (ع) مع أنه تواتر به النقل، ورواه العلماء فی کتبهم، وهذا لیس بکثیر علی الإمام الجواد (ع) وهو الوارث لآبائه (علیهم السلام) علماً وفهماً، لکن الشیخ المجلسی، یقول فی بحار الأنوار تعلیقاً علی ما قیل فی أنه (ع) أجاب علی (۳۰۰۰۰) مسألة فی مجلس واحد، بأمور هی:

أولًا: إن الکلام محمول علی المبالغة فی کثرة الأسئلة والأجوبة.

ثانیاً: یمکن أن یکون فی خواطر القوم أسئلة کثیرة متفقة، فلما أجاب عن واحد فقد أجاب عن الجمیع.

ثالثاً: أن یکون إشارة إلی کثرة ما یستنبط من کلماته الموجزة، المشتملة علی الأحکام(۲) الکثیرة، وهذا وجه قریب.

إلی غیره من ما یعنی الإعجاز وبسط الزمان الذی یقول به الصوفیة .. والتی کلها تعنی شیئاً واحداً وهو تمیز الإمام الجواد (ع)، بالرد المقنع السریع المعجز الذی زاد فی حنق العباسیین علیه، مما دفع

ص: ۵۳

۱- أصول الکافی ۴۹۶: ۱؛ المناقب ۴۳۰: ۲.

۲- بحار الأنوار ۱۲۰: ۱۲.

المعتصم العباسی إلی إشخاصه من المدینة إلی بغداد سنة (۲۲۰ ه)، ثم دس له السم علی ید زوجته أم الفضل بنت المأمون.

وقد وصل بغداد فی الثامن والعشرین من المحرم من ذلک العام حتی تسنی للسم أن ینال الجسد الطاهر فی الیوم الآخر من ذی القعدة من نفس العام (۲۲۰ ه).

قصة استشهاد الامام الجواد (ع)

فقد روی: «أنّ المعتصم جعل یعمل الحیلة فی قتل أبی جعفر (ع) وأشار علی ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف علی انحرافها عن أبی جعفر (ع) وشدّة غیرتها من ضرّتها ... فأجابته الی ذلک وجعلت سمّاً فی عنب رازقی ووضعته بین یدیه، فلمّا أکل منه ندمت وجعلت تبکی فقال: ما بکاؤک؟ والله لیضربنّک الله بفقر لا ینجبر، وبلاء لا ینستر، فماتت بعلّة فی اغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصوراً فانفقت مالها وجمیع ما ملکته علی تلک العلّة، حتی احتاجت الی الاسترفاد». (۱) وأثّر السمّ فی الإمام تأثیراً شدیداً حتی لفظ انفاسه الاخیرة ولسانه یلهج بذکر الله تعالی، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الامامة والقیادة المعصومة فی الاسلام.

وجُهّز بدن الإمام (ع) فغسّل وادرج فی اکفانه، وبادر الواثق

ص: ۵۴

۱- بحار الانوار ۱۷: ۵۰.

والمعتصم فصليا عليه ان الصلاة من قبلهما على الإمام (ع) إنما هو للتعتيم الإعلامى على قتل الإمام (ع) فلا شك من حضور الإمام الهادى (ع) عند تجهيز أبيه الجواد (ع). راجع النص من الإمام الهادى على حضوره تغسى، وحمل الجثمان العظيم الى مقابر قريش فى الكرخ، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف فى مواكب حزينة وهى تردد فضل الإمام وتندبه، وتذكر الخسارة العظمى التى منى بها المسلمون فى فقدهم للامام الجواد (ع) وحفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظيم الإمام موسى بن جعفر (ع).

و كان استشهاد الإمام الجواد (ع) سنة (۲۲۰ ه) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى القعدة، وقيل: لخمس ليال بقين من ذى الحجة، وقيل: فى آخر ذى القعدة (۱). فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

واما عمر الإمام الجواد (ع) حين قضى نحبه مسموماً فكان خمساً وعشرين سنة على ما هو المشهور، وهو أصغر الائمة الطاهرين الاثنى عشر (عليهم السلام) سنّاً، وقد أمضى حياته فى سبيل عزة الاسلام والمسلمين.

ص: ۵۵

۱- حياة الإمام محمد الجواد ۲۶۳: ۷

الفصل الثانی: ذکریات شهر ذی الجحهٔ

اشارهٔ

ص: ۵۶

نمایش تصویر

ص: ۵۷

تمهید: ذی الحجة، أعمال ومناسبات

شهر ذی الحجة الحرام هو من الشهور المهمة العبادیة التی جعل الله تعالی فیها مواقیتا بغیة تعمیق العلاقة والارتباط به والتفرّغ له عمّا سواه، خصوصاً العشرة الأولی منه حیث جعلها الله تعالی موعداً للقائه والتقرب منه والزلفة إلیه، وهی المراد بقوله تعالی: وَاذْکُرُواْ اللهَ فِیَ أَیّامٍ مّعْدُودَاتٍ .... (۱)، وهی العشرة التی أتم بها موسی (ع) میقاته مع ربه.

وهو شهر شریف وکان صلحاء الصّحابة والتّابعین یهتمّون بالعبادة فیه اهتماماً بالغاً، والعشر الأوائل من أیامه هی الأیام المعدودات المذکورة فی القرآن الکریم وهی أیّام فاضلة غایة الفضل، وقد روی عن النّبی (ص): «ما من أیّام العمل فیها أحبّ الی الله عزّوجلّ من أیّام هذه العشرة»، ولهذه العشرة أعمال، منها:

الأوّل: صیام الأیّام التسّعة الأُول منها فإنّه یعدل صیام العمر کلّه.

الثّانی: أن یصلّی بین فریضتی المغرب والعشاء فی کلّ لیلة من

ص: ۵۸

۱- سورة البقرة: الآیة ۲۰۳.

لیالیها رکعتین یقرأ فی کلّ رکعة فاتحة الکتاب والتّوحید مرّة واحدة، وهذه الآیة (وَواعَدْنا مُوسی ثَلاثینَ لَیْلَةً وَاتْمَمْناها بِعَشْر فَتَمَّ میقاتُ رَبِّهِ ارْبَعینَ لَیْلَةً وَقالَ مُوسی لِاخیهِ هارُونَ اخْلُفْنی فی قَوْمی وَاصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبیلَ الْمُفْسِدینَ) (۱) لیشارک الحجاج فی ثوابهم.

الثّالث: أن یدعو بهذا الدّعاء من أوّل یوم من عشر ذی الحجّة الی عشیّة عرفة فی دبر صلاة الصّبح وقبل المغرب، وقد رواه الشیخ الطوسی والسید ابن طاووس عن الصادق (ع) وهو دعاء مخصوص، بالاضافة إلی دعوات اخری جاء بها جبرئیل هدیة إلی عیسی بن مریم (ع).

«اللّهُمَّ هذِهِ الأیّامُ الَّتی فَضَّلْتَها عَلَی الأیّام وَشَرَّفْتَها قَدْ بَلَّغْتَنیها بِمَنِّکَ وَرَحْمَتِکَ، فَأَنْزِلْ عَلَیْنا مِنْ بَرَکاتِکَ، وَأَوْسِعْ عَلَیْنا فیها مِنْ نَعْمائِکَ، اللّهُمَّ إِنّی أَسْأَلُکَ أَنْ تُصَلِّی عَلی مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ تَهْدِیَنا فیها لِسَبیلِ الْهُدی وَالْعِفافِ وِالْغِنی وَالْعَمَلِ فیها بِما تُحِبُّ وَتَرْضی، ...» الخ. (۲)

وفیما یتعلق بمناسبات هذا الشهر الفضیل فان فیه مجموعة من الاحداث والوقائع المهة وذات الاهتمام فالیوم الاول منه کان مناسبة زواج الامام علی (ع) من فاطمة الزهراء (علیها السلام) والیوم الثالث منه کان

ص: ۵۹

۱- الأعراف: ۱۴۲.

۲- راجع مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی الحجة

ص: ۶۰

تبليغ سورة براءة من قبل الامام على (ع) وكذالك كان وصول النبى (ص) مكة لاداء حجة الوداع وفى اليوم السابع منه كان شهادة الامام الباقر (ع) وفى اليوم الثامن منه كان خروج الامام الحسين (ع) من مكة الى العراق والتاسع من الشهر هو يوم عرفة، اليوم الذى دعا الله تعالى عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده، وكذالك يوم شهادة مسلم ابن عقيل والعاشر منه جعله الله عيدا لجميع المسلمين وفى اليوم الثامن عشر منه اتم الله النعمة على المسلمين بنصب الامام على (ع) من قبل الرسول (ص) فكان اكمالا لدينه وغيرها من المناسبات العطرة فحرىّ بالمسلم أن يستثمر هذا الشهر لكى يربّى نفسه تربية إلهية من خلال الاهتمام بالأعمال العبادية فى هذا الشهر المبارك ويحيى تلك المناسبات تعظيما لشعائر الله تعالى وفيما يلى استعراضٌ لتلك المناسبات.

ص: ۶۱

۱. زواج الإمام على (ع) من فاطمهٔ الزهراء (علیها السلام) (۱/ ذى الحجهٔ/ السنهٔ الثانیهٔ للهجرهٔ)

۱. زواج الإمام على (ع) من فاطمهٔ الزهراء (علیها السلام) (۱) (۱/ ذى الحجهٔ/ السنهٔ الثانیهٔ للهجرهٔ)
كان عمر الإمام على (ع) قد بلغ أربعاً وعشرین سنهٔ فلا بد له من الزواج وبدء الحیاهٔ المشتركهٔ والسیدهٔ فاطمهٔ الزهراء قد أكملت التاسعهٔ من عمرها وقد تقدم إلى رسول الله (ص) الكثیر من الصحابهٔ یطلبون یدها، إلا أن الرسول (ص) امتنع عن ذلك وصرح بأنه ینتظر فیها قضاء الله (۲)، إلى أن تقدم أمیرالمؤمنین (ع)، لخطبتها من رسول الله (ص)، فقال له: (یا على قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأیت الكراهه فى وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إلیك)، فلما دخل النبى (ص) على فاطمهٔ (علیها السلام)، وأخبرها بالأمر الذى جاء لأجله على (ع)، سكتت (علیها السلام) ولم تولّ وجهها، ولم یرَ فیه الكراهیهٔ التى كان یراها فى عرض غیره علیها، فقام وهو یقول: (الله أكبر، سكوتها
ص: ۶۲

۱- نقلنا المطالب عن كتاب الإمام على ۷، ادوار ومواقف.
۲- أنساب الأشراف ۳۰: ۲.

إقرارها)، فخرج إلى على وموافقـة الزهراء (عليها السـلام) بادية على قسائم وجهه، تحكيها ابتسامته المباركة(۱) ، فقـال (ص): «يا على هل معك ما أزوّجك به؟» فقال (ع): «فداك أبى وأمى، والله لا يخفى عليك من أمرى شـىء، أملك سـيفى ودرعى وناضحتى. فقال (ص): يا على، أما سـيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد به فى سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضـحتك تنضح به على نخلك وأهلك، وتحمل عليه رحلك فى سفرك، ولكنى قد زوّجتك بالدرع، ورضيت بها منك، بع الدرع، وائتنى بثمنه»(۲) .

باع الإمام على (ع) الدرع (۳) بأربعمئة وثمانين درهماً، وقيل بخمسمئة (۴)، وجاء بالـدراهم وطرحها بين يدى النبى (ص)، فكان هذا فقط صداق أشرف وأعظم فتاة عرفتها دنيا الإنسان.

ثم إنّ النبى (ص) قسّم المبلغ أثلاثاً، ثلثاً لشـراء الجهاز، وثلثاً لشـراء الطيب، وثلثاً تركه عنـد أم سـلمة أمانة، ثم ردّه بعد ذلك إلى على (ع) قُبيل الزفاف، إعانةً منه لوليمة الزفاف.

دفع النبى (ص) الثلث لأبى بكر وسـلمان وبلال ليشتروا لفاطمة (عليها السلام) متاع بيتها، فكان ما اشتروه متواضعاً غاية التواضع، بحيث لما طرح بين يدى النبى (ص) أخذ يقلّبها بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال:

ص: ۶۳

۱- وقد اشتهر عن النبى ۹، قوله: «لولا على ما كان لفاطمة كفؤ».

۲- الإصابة فى معرفة الصحابة ۳۶۵: ۴.

۳- كان يسمى هذا الدرع ب- الحطمية لأنها كانت تحطم السيوف.

۴- بحارالأنوار ۱۴۴: ۴۳.

(اللهم بارك لقوم جُلُّ آنيتهم الخزف)(۱) .

ومن السنن النبوية الوليمة عند الزواج، وقد روى عن ابن عباس: أن النبى (ص) دعا بلالًا فقال: «يا بلال، إنى قد زوجت ابنتى ابن عمى، وأنا أحب أن يكون من سُنّة أمتى إطعام الطعام عند النكاح، فائت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لى قصعة لعلّى أجمع عليها المهاجرين والأنصار».

ومن خلال هذه النظرة السريعة لهذا الحدث الكبير فى تاريخ الإسلام يمكن استقراء جملة من الدروس التربوية العظيمة التى جعلها النبى (ص) معالم للأجيال، يمكن الإشارة إلى أهمها وهى:

أولًا: اختيار على (ع) لفاطمة (عليها السلام)- وإن كان من قبل السماء بقوله (ص): (إن الله أمرنى بأن أزوِّج فاطمة من على) (۲)- لكنه كان وفق ضوابط الإيمان وأهلية كل طرف للطرف الآخر ويدلل ذلك بوضوح على أهمية هذه الضوابط واعتبارها هى الأساس فى تشكيل الأسرة المسلمة وكيانها.

ولعلّ فى الكلام الذى روى عن النبى (ص): «يا فاطمة، أما إنى ما آليت أن أنكحتك خير أهلى» (۳) إشارة إلى لزوم انتخاب الأصلح.

ثانياً: السنن والدروس النبوية التى طبعت فى معالم تشكيل هذه الأسرة المباركة من قلة المهر وإطعام الطعام وإقامة الفرح والسرور

ص: ۶۴

۱- بحارالأنوار ۱۳۰: ۴۳ ح ۳۲.

۲- ذخائر العقبى: ۷۰.

۳- الطبقات الكبرى ۲۴: ۸.

وتوصية الطرفين أحدهما بالآخر والبساطة فی تجهيز أثاث البيت ومتطلباته.

عاش على وفاطمة (عليهما السلام) على أحسن حال، فلم يشتك على من فاطمة طيلة حياته معها، وكذلك فاطمة (عليها السلام)، بل كان كل منهما نِعم العون على طاعة الله للآخر، وهناك كثير من النصوص تؤكّد هذه الحقيقة، فقد قال على (ع) فی بيان العلاقة بينهما: (فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتنی ولا عصت لی أمراً، لقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان) (۱).

وجاء فی آخر كلام لها (عليها السلام) مع على (ع): (يا بن العم ما عهدتنی كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتنی)، فقال (ع): (معاذ الله أنتِ أعلم وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبخك بمخالفتی) (۲).

لقد كان التناغم والتلاؤم بين الإمام على والسيدة فاطمة (عليهما السلام) ما تعكسه هاتان العبارتان، وكيف لا يكونان كذلك وهما من البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بنص كتابه العزيز إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۳).

ص: ۶۵

۱- مناقب الخوارزمی: ۲۵۶؛ كشف الغمة ۳۶۳: ۱.

۲- أمالی الطوسی ۳۸۴: ۱؛ بلاغات النساء: لابن طيفور ۲۰.

۳- الأحزاب: الآية ۳۳.

۲. تبلیغ سورهٔ البراءَهٔ فی الحج (۳/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۹ ه)

وفی هذا الیوم من السنهٔ التاسعهٔ للهجرهٔ أرسل النبی (ص) أبابکر إلی مکهٔ بالآیات الأولی من سورهٔ براءهٔ لیقرأها علی کفار مکهٔ، فأتاه جبریل الأمین فقال: یا محمد إن الله یأمرک أن تبعث علی بن أبی طالب، وأنه لا یؤدیها عنک غیره. وفی روایهٔ أخری: قال جبریل: إن الله یقرئـک السـلام ویقول لـک: لاـ یؤدی عنـک إلاـ أنت أو رجـل منـک، فاسـتدعی رسول الله (ص) علیـاً (ع) وقـال: «ارکب نـاقتی العضباء، والحق أبا بکر فخذ براءهٔ من یده وامض بها إلی مکهٔ، وانبذ بها عهد المشرکین إلیهم، وخیِّر أبا بکر بین أن یسیر مع رکابک، أو یرجع إلیّ»، فرکب أمیرالمؤمنین (ع) ناقهٔ رسول الله (ص) العضباء ولحق به وأخذها منه، وعاد أبو بکر إلی النبی (ص) مستفسراً عن الأـمر قائلًا له (ص): أنزل فیّ قرآن؟ فقـال (ص): «لاـ ولکن الأمین هبط إلیّ عن الله (جلّ جلاله) بأنه لا یؤدی عنک إلا أنت أو رجل منک ولا یؤدی عنی

ص: ۶۶

إلا على»(۱) .

والحادثة تشير بوضوح إلى جملة من النقاط المهمة التى يمكن الإشارة إليها:

أولًا: الأهمية الخاصة لهذه الآيات الشريفة وما تتضمنه من إمهال الكفار والمشركين فترة أربعة أشهر، تبدأ من العاشر من ذى الحجة وتنتهى باليوم العاشر من شهر ربيع الأول للسنة العاشرة.

ثانياً: تبين الحادثة فضل أميرالمؤمنين (ع) عند الله عز وجل وعند رسوله (ص) وقد ورد فى بعض النصوص كما فى (مسند أحمد بن حنبل): أن علياً (ع) قال: يا رسول الله (ص) لست خطيباً، فقال النبى (ص): «لا محيص عن ذلك، فإما أن أذهب بها أو تذهب بها، فقال على (ع): إذا كان ولا بد فأنا أذهب بها، فقال له النبى (ص): انطلق بها فإن الله يثبت لسانك ويهدى قلبك» (۲).

ثالثاً: مع أهمية العهود والمواثيق فى الإسلام إلا أن الأمر الإلهى اعلن من خلال هذه الآيات إعلاناً عاماً أمام الناس كافة: وَأَذَانٌ مّنَ اللِهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجّ الأَكْبَرِ أَنّ اللَه بَرِىَءٌ مّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...

فقد تصرف الوحى والرسول (ص) معهم كما تصرف مع اليهود الذين نقضوا عهودهم ومواثيقهم من جانب واحد، وذلك بالتآمر سراً

ص: ۶۷

۱- الإرشاد ۶۵: ۱.

۲- مسند أحمد بن حنبل ۳۳۱: ۱.

مع أعـداء الإسـلام، أو محاولـة اغتيال النبى (ص) فتمت مواجهتهم وطردهم من المدينـة، لكن بعض المعاهدات بقيت سارية المفعول سواء كانت ذات أجل مسمى أم لم تكن ذات أجل مسمى.

إن القرائن والـدلائل التى ظهرت من جانب المشـركين تـدل على أنهم كانوا على اسـتعداد فيما لو اسـتطاعوا أن يوجهوا ضـربة قاضـية للمسلمين دون أدنى اعتناء بعهودهم، ومن المنطقى أنه إذا رأى الإنسان عدوه يتربص به ويستعد لنقض عهده، ولديه قرائن على ذلك وعلائم واضحة، فمن المنطقى أن ينهض لمواجهته قبل أن يستغفله، ويعلن إلغاء عهده، ويرد عليه بما يستحق.

ومن الجـدير ذكره فى هذا الباب أن القوانين الدولية المعاصـرة لا تعترف بالمعاهدات بين الدول إذا ما تم إقرارها والتوقيع عليها تحت الضغوط والقوة القاهرة.

رابعـاً: إن الأديـان والعقائـد الفاسـدة مثـل عبادة الأصـنام ليست عقيـدة ولا فكراً، بل هى خرافـة ووهم باطل خطر، فيجب القضاء عليها وإزالتها من المجتمع الإنسانى. فإذا كانت قوة عبدة الأصنام وقدرتهم بالغة فى الجزيرة العربية آنذاك، فاضطر النبى (ص) بسبب تلك الظروف إلى معاهـدتهم ومصـالحتهم، فإن ذلك لا يعنى أنه لا يحق له إلغاء معاهـدته- إذا ما قويت شوكته- وأن ينقض عهـده الـذى سيعتبر مخالفاً للمنطق والعقل فيما لو اسـتمر عليه. كما أن هـذا الحكم مختص بالمشـركين، أما أهل الكتاب وسائر الأقوام الـذين كانوا فى

ص: ۶۸

أطراف الجزیرة العربیة فقد بقیت المعاهدات معهم علی حالها ولم ینقض النبی (ص) مواثیقهم وعهودهم حتی وفاته.

إن البراءة فی الآیة المذکورة أعلاها لا تختصّ بمشرکی الجزیرة بل إنها تشمل البراءة من مشرکی العالم کله، الموجودین فی عصر الرسالة ومن بعدهم إلی یوم القیامة. وهذه الآیة تعلن عن أوضح موقف سیاسی تجاه المشرکین وأعداء الإسلام.

وأما من تمسّک بقوله تعالی: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِیهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ فِی الْحَجِّ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ یَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَیْرَ الزَّادِ التَّقْوی واتَّقُونِ یا أُولِی الأَلْبابِ(۱) لتحریم المظاهرات وإعلان البراءة من المشرکین، فمردود، لأنّ المشهور عند المفسرین فی تفسیر هذه الآیة أنّ الرفث هو الجماع والفسوق هو جمیع المعاصی، والمراد بالجدال هو المراء والمشاجرة (۲)، هذا ما عند القوم، وأمّا عند أهل البیت (علیهم السلام) فقد فُسّر الجدال المذکور فی الآیة بقول الرجل: لا والله، وبلی والله (۳) ، وأین هذا من تحریم مطلق الجدال الذی یدعیه القوم، وقد اتخذه الوهابیون دلیلًا علی حرمة المظاهرات وإظهار البراءة من الکفار والمنافقین فی موسم الحج.

ومن هذا المنطلق کان الإمام الخمینی (قدس سره) یری بأن السیاسة جزء

ص: ۶۹

۱- البقرة: ۱۹۷.

۲- الکشاف ۲۶۳: ۱.

۳- نور الثقلین ۱۶۲: ۱.

من الدين، وأن عملية فصل السياسة عن الدين التى شاعت خلال العقود الأخيرة من هذا القرن، إنما روّج لها المستعمرون، وأن النتائج المشؤومة لهذا الفصل واضحة فى العالم الإسلامى وبين أتباع سائر الأديان الإلهية.

وكان الإمام الخمينى (قدس سره) يعتقد بأنّ الإسلام دين الهداية البشرية فى جميع مراحل وأبعاد وأدوار الحياة الفردية والاجتماعية، ولما كانت العلاقات الاجتماعية والسياسية جزءاً لا يتجزأ من حياة البشر، فإنّ الإمام الخمينى (قدس سره) كان يرى أن الإسلام الذى يهتم بالجوانب العبادية والأخلاقية الفردية فحسب، ويصدّ المسلمين عن تقرير مصيرهم وعن المسائل الاجتماعية والسياسية، إسلام محرّف، وعلى حد تعبير سماحته (إسلام أمريكى).

لقد بادر الإمام الخمينى (قدس سره) بعد انتصار الثورة الإسلامية فضلًا عن الحكومة الإسلامية بأسلوب يختلف تماماً عن الأنظمة السياسية المعاصرة، أوضح أركانه وأصوله دستور الجمهورية الإسلامية، الى إحياء شعائر الإسلام الاجتماعية، وإعادة الروح السياسية للأحكام الإسلامية، وما إحياء وإقامة صلاة الجمعة، وصلاة الجماعة، وصلاة الأعياد الإسلامية الكبرى فى مختلف أنحاء البلاد، إلّا توكيد على أنّ الإسلام عقيدة عبادية سياسية، وطرح المسائل والمشكلات التى يتعرض لها المجتمع الإسلامى داخل البلاد وخارجها فى خطب صلوات الجمعة والأعياد الدينية، وتغيير أسلوب ومحتوى مراسم

ص: ۷۰

العزاء والرثاء، وغيرها من مضامين التغيير إلا نماذج بارزة على ذلك. إن أحد أبرز إنجازات الإمام الخمينى (قدس سره) إحياء الحج الإبراهيمى، واعتبر الحج من أبرز مظاهر التلاقى وإعلان البراءة من المشركين، إلا أن الناظر الى الحج لا يرى أىّ أثر من طرح لمشكلات العالم الإسلامى والبراءة من المشركين. وقد اعتبر (قدس سره) من خلال بياناته السنوية التى كان يوجّهها الى الحجاج فى موسم الحج على وجوب اهتمام المسلمين بالأمور السياسية للعالم الإسلامى، واعتبار إعلان البراءة من المشركين ركناً من أركان الحج، وتوضيحاً لمسؤوليات الحجيج فى هذا الخصوص.

وبالتدريج اتخذ مؤتمر الحج العظيم شكله الحقيقى وصارت سيرة البراءة تقام سنوياً بمشاركة عشرات الآلاف من الحجاج الإيرانيين والمسلمين الثوريين من البلدان الأخرى، يردّدون خلالها شعارات تطالب بإعلان البراءة من أمريكا والاتحاد السوفيتى آنذاك وإسرائيل باعتبارها مصاديق بارزة للشرك والكفر العالمى، وتدعو المسلمين الى الاتحاد.

وفى هذا الصّدد يقول سماحة ولى أمر المسلمين الإمام الخامنئى فى ندائه لحجاج بيت الله الحرام وذلك فى موسم الحج لعام (۱۴۲۴ ه):

(إنهم (المستكبرون) يشعرون بوجود الصحوة الإسلامية، ويشعرون بالخطر من انتشار فكرة (الإسلام السياسى) وسيادة

ص: ۷۱

الإسلام، وترتعد فرائصهم عندما يفكرون بيوم تنهض فيه الأمة الإسلامية موحدة مليئة بالأمل، فإن الأمة الإسلامية بما تملكه من ثروات طبيعية، وتراث حضارى تاريخى عظيم، ورقعة جغرافية مترامية الأطراف، وكمّاً بشرى هائل، لن تسمح فى ذلك اليوم المنشود، لقوى الهيمنة التى طفقت تمتص دم الأمة وتنتهك حرمتها وكرامتها طوال مئتى عام، أن تستمر فى هذا الطغيان والعدوان.

إن النخب السياسية والفكرية فى عالمنا الإسلامى تتحمل اليوم مسؤولية جسيمة فى إقامة مناسك الحج وشعائره بما جاء به الإسلام العظيم.

إننا نستشرف أفق المستقبل مشرقاً أمام شعبنا والعالم الإسلامى مستمرين بعزيمة راسخة فى الدرب الذى رسمه الإمام الخمينى العظيم واثقين من تحقق الوعد الإلهى وثوقاً يتزايد يوماً بعد يوم» (۱).

ص: ۷۲

۱- بيان الإمام الخامنئى مدظلّه فى موسم الحج ۲۰۰۴ م.

۳. وصول النبی (ص) إلی مکهٔ لحجهٔ الوداع (۴/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۱۰ ه)

اشارهٔ

۳. وصول النبی (ص) إلی مکهٔ لحجهٔ الوداع(۱)(۴/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۱۰ ه)

کان وصول النبی (ص) إلی کـدی أو کداء، یوم الاثنین الرابع من ذی الحجهٔ فی العام العاشـر للهجرهٔ، وکان فی آخر نهار ذلک الیوم (۲)، فلما أصبح فی الیوم التالی اغتسل ودخل مکهٔ نهاراً (۳)

وذلک من العقبهٔ، فلما انتهی إلی باب المسـجد- باب شـیبهٔ- استقبل القبلهٔ (الکعبهٔ) فحمد الله وأثنی علیه وصلی علی أبیه إبراهیم (۴)، ثم دخـل بناقته العضـباء واسـتلم الرکن (الحجر الأسود) بمحجته (عصاً قصـیرهٔ معوجـهٔ الرأس)، وقبّل الحجر(۵) ثم طاف بالبیت سـبعهٔ أشواط، ثم صلی رکعتین خلف مقام إبراهیم (ع)، قرأ فی الأولی بعد الفاتحهٔ

ص: ۷۴

۱- المناسبات النبویّهٔ، ادوار ومواقف.

۲- فروع الکافی ۲۳۳: ۱؛ بحارالأنوار ۳۹: ۲۱.

۳- مغازی الواقدی ۱۰۹۷: ۲.

۴- فروع الکافی ۲۳۴: ۱؛ بحارالأنوار ۳۹۶: ۲۱.

۵- فروع الکافی ۲۸۳: ۱؛ مغازی الواقدی ۱۰۹۸: ۲؛ بحارالأنوار ۴۰۲: ۲۱.

سورة الکافرون، وفی الثانیة التوحید(۱) ، ثم دخل زمزم فشرب منه، ثم استقبل الکعبة وقال: (اللهم إنی أسألک علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وشفاءً من کلّ داء وسقم). ثم رجع إلی الحجر الأسود لیستلمه وقال لأصحابه: (لیکن آخر عهدکم بالکعبة استلام الحجر) ثم استلمه وخرج إلی الصفا، وقال لأصحابه: ابدؤوا بما بدأ به الله تعالی إذ قال: إِنّ الصّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ حتی صعد الصفا فقام علیه، فاستقبل القبلة فوحّد الله وکبّره ثم قال (ص): (لا إله لا الله وحده لا شریک له، له الملک وله الحمد، وهو علی کل شیء قدیر، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده). قال مثل هذا ثلاث مرات، ودعا بین ذلک، ثم نزل إلی بطن الوادی ومشی حتی صعد المروة، ففعل علی المروة کما فعل علی الصفا (۲)

لحوق علی (ع) برکب الرسول (ص)

کان علی (ع) فی الیمن، وکان الرسول (ص) قد کاتب علیاً (ع) بالتوجه إلی الحج من الیمن، فخرج أمیرالمؤمنین بمن معه من العسکر الذی صحبه، وساق معه أربعاً وثلاثین بدنة هدیاً، معه الحلل(۳) ، ولما بلغ یلملم عقد نیته بنیة النبی، وقال: اللهم إهلالًا کإهلال نبیک. ص: ۷۴

۱- صحیح مسلم ۳۶: ۴؛ مغازی الواقدی ۱۰۹۸: ۲؛ بحارالأنوار ۴۰۴: ۲۱.

۲- صحیح مسلم ۳۶: ۴؛ مغازی الواقدی ۱۰۹۹: ۲.

۳- قال الواقدی: إن الحلل هی الغنائم، وقال المفید: کانت جزیة نصاری نجران

فلما قارب رسول الله (ص) مکـة من طریق المدینـة قاربها أمیرالمؤمنین (ع) من طریق الیمن، فلما کان بالفتق قرب الطائف خلّف علی أصـحابه أبـا رافع القبطی، وتقـدمهم للقـاء النبی (ص)، فـأدرکه وقـد أشـرف علی مکـة، فسـلم وأخبره بما صـنع وأنه سارع للقائه قبل الجیش(۱) .

فسرّ رسول الله (ص) بذلک وابتهج بلقاء علی (ع)، وکان محرماً فسأله: بمَ أهللت یا علی؟ فقال (ع): «یا رسول الله، إنک لم تکتب إلیّ بإهلالـک، ولاـ عرفتنیه، فعقـدت نیتی بنیتـک. وقلت: اللهم إهلالًا کإهلاـل نبیک، وسـقت معی من البـدن أربعاً وثلاثین بدنـة»، فقال رسول الله (ص): «الله أکبر فقـد سـقت أنـا سـتاً وستین، وأنت شـریکی فی حجتی ومناسـکی وهـدیی، فـأقم علی إحرامـک، وعـد إلی جیشک، فعجّل بهم إلیّ حتی نجتمع فی مکة إن شاء الله».

خطبته (ص) فی آخر عمرته:

روی الکلینی بسـنده عن الصادق (ع): أنه لما فرغ رسول الله (ص) من سـعیه وهو علی المروة أقبل علی الناس بوجهه، فحمد الله وأثنی علیه ثم قال:

(إن هذا جبرائیل- وأومأ بیده إلی خلفه- یأمرنی أن آمر من لم یسق هدیاً أن یحل، ولو استقبلت من أمری ما استدبرت لصنعت

ص: ۷۹

۱- مغازی الواقدی ۱۰۸: ۲،.

مثل ما أمرتکم، ولکنی سقت الهدی، ولا ینبغی لسائق الهدی أن یحل (حَتّیَ یَبْلُغَ الْهَدْیُ مَحِلّهُ)، فقال رجل من القوم: أنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر؟!» (یعنی من غسل الجنابة).

فقال رسول الله (ص): أما إنک لن تؤمن بهذا أبداً!

فقال سراقة بن ملک الکنانی: یا رسول الله، علمنا دیننا کأننا خلقنا الیوم؛ فهذا الذی أمرتنا به ألعامنا هذا أم لما یستقبل؟

فقال رسول الله (ص): «بل هو للأبد إلی یوم القیامة، وشبک أصابعه وقال: دخلت العمرة فی الحج إلی یوم القیامة» (۱).

وفی یوم الترویة خرج (ص) إلی مناسک الحج وکان بعد الزوال وبعد الغسل والإهلال بالحج، فمرّ بمنی وصلی الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم بعد طلوع الشمس جاء نمرة من موقف عرفات ثم سار إلی عرفات، وانتهی النبی (ص) إلی نمرة. بحیال شجر الأراک من بطن عرنة من عرفة فوجد قبته قد ضربت هناک فنزل بها حتی زاغت الشمس.

فلما زاغت الشمس أمر بناقته القصواء فرُحِّلت له، فخرج وقد اغتسل فقال: أیها الناس، إن الله باهی بکم فی هذا الیوم لیغفر لکم عامة، ثم التفت إلی علی (ع) فقال: ویغفر لعلی خاصة، ثم قال: ادن منی یا علی، ودنا منه فأخذ بیده وقال: (إن السعید کل السعید حق السعید من أطاعک وتولاک من بعدی، وإن الشقی کل الشقی حق

ص: ۷۶

۱- فروع الکافی ۲۳۳: ۱؛ بحار الأنوار ۳۹۱: ۲۱.

الشقی من عصاک ونصب لک العداوهٔ من بعدی) (۱). ثم رکب وسار حتی وقف حیث المسجد الیوم (مسجد نمرهٔ) فی بطن الوادی فخطب الناس.

خطبهٔ الرسول (ص) فی عرفات

کان التأکید علی النقاط التالیهٔ فی خطبته الشریفهٔ فی عرفات:

۱. تحریم دماء المسلمین وأموالهم بعضهم علی بعض، فقد قال (ص): (أیها الناس اسمعوا قولی واعقلوه، فإنی لا أدری لعلی لا ألقاکم بعد عامی هذا بهذا الموقف أبداً، أیها الناس إن دماءکم وأموالکم علیکم حرام إلی أن تلقوا ربکم ...»

۲. إلغاء العادات الجاهلیهٔ الوثنیهٔ فی الأخذ بالثأر، فقد قال (ص): (إن کل دم کان فی الجاهلیهٔ موضوع، وأنا أضع دم ابن ربیعهٔ بن الحارث).

ما أروع النبی (ص) حیث إنه قدوهٔ للمسلمین جمیعاً، فبدأ بأقربائه فی تنفیذ أحکام الإسلام فابن ربیعهٔ بن الحارث الذی قتله البعض، وضع النبی (ص) دمه وأسقطه، لکی یشجع المسلمین علی ترک الثأر.

۳. أداء الأمانهٔ إلی أهلها، فقد قال (ص): (إنکم ستلقون ربکم فیسألکم عن أعمالکم، وقد بلّغت فمن کانت عنده أمانهٔ فلیؤدها إلی من ائتمنه علیها ....).

ص: ۷۷

۱- أمالی المفید: ۱۶۱.

۴. التأکید علی حرمة الربا، وأن ذلک المال الحاصل منه لا یملکه المرابی، وقد بدأ (ص) بأقربائه فی إسقاط الربا، فأسقط ربا عمه العباس، قال (ص): (أیها الناس إن کل ربا موضوع، ولکن لکم رؤوس أموالکم لا ـ تظلمون ولا ـ تظلمون، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع کله).

۵. الوصیة بالنساء خیراً، قال (ص): (أیها الناس إن لکم علی نسائکم حقاً، ولهن علیکم حقاً، لکم علیهن أن لا یوطئن فرشکم أحداً تکرهونه، وعلیهن أن لا یأتین بفاحشة مبینة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لکم أن تهجروهن فی المضاجع، وتضربوهن ضرباً غیر مبرح، فإن تبن فلهن رزقهن وکسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خیراً، فإنهن عندکم عوان لا ـ یملکن لأنفسهن شیئاً، وإنکم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بکلمات الله، إعقلوا أیها الناس قولی فإنی قد بلغت).

۶. الترکیز علی حق المسلم علی أخیه المسلم، قال (ص): (أیها الناس اسمعوا قولی واعقلوه تعلمون أن کل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمین إخوة، فلا ـ یحل لامرئٍ من أخیه إلا ـ ما أعطاه عن طیب نفس منه، فلا تظلمُن أنفسکم ألا فلیبلغ شاهدکم غائبکم؛ لا نبی بعدی ولا أمة بعدکم، ألا کل شیء من أمر الجاهلیة تحت قدمی موضوع).

ثم اشهد النبی (ص) ربه علیهم بقوله: «اللهم اشهد ... اللهم اشهد ...

ص: ۷۸

اللهم اشهد»(۱) .

وفی منی قـد أخبر النبی (ص) النـاس عنـد مسـجد الخیف أن نفسه نعیت له، ومن خطبته هنـاک: (أیهـا الناس، إنی تارک فیکم ما إن تمسـکتم به لن تضـلوا ولن تزلوا: کتـاب الله وعترتی أهـل بیتی، فـإنه قـد نبـأنی اللطیف الخبیر، إنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض کإصبعی هاتین). وجمع بین سبابتین، (ولا أقول کهاتین) وجمع بین سبابته والوسطی، (فتفضل هذه علی هذه) (۲).

وهکذا أکمل النبی (ص) حجه، وعلّم المسلمین حجهم، وکانت آخر حجّة حجّها النبی (ص)، ولذلک سمیت حجة الوداع.

وهکـذا حتی یبلغ الرسول (ص) غدیر خم فتکون لنا مناسـبة أخری نتحدث فیها فی تناغم رسالی عن حقیقة الدین الذی أنزله الله علی عباده.

ص: ۷۹

۱- نقلت هذه الخطبة الکثیر من کتب الحدیث.

۲- أسنده الکلینی فی الکافی ۴۰۳: ۱ إلی الإمام الصادق، والصدوق فی الخصال ۱۴۹: ۱.

۴. شهادهٔ الإمام محمد الباقر (ع) (۷/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۹۵ ه)

هو محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (علیهم السلام)، وهو الإمام الخامس من أئمهٔ أهل البیت (ع). ولد (ع) بالمدینهٔ سنهٔ سبع وخمسین من الهجرهٔ. وقبض فی المدینهٔ أیضاً سنهٔ أربع عشرهٔ ومئهٔ، فعمره الشریف سبع وخمسون سنهٔ وهو أول علوی من علویین، أبوه زین العابدین (ع) وأمّه فاطمهٔ بنت الحسن السبط (ع) وقبره فی البقیع فی مدینهٔ الرسول (ص) (۱).

کانت شهادهٔ الإمام أبی جعفر محمد بن علی الباقر (ع) علی ید هشام بن عبدالملک. وقیل إن عبد الملک بن مروان بعث بسرج مسموم إلی الإمام (ع) وعندما وضعوه فوق الفرس وجلس علیه الإمام أحس بحرارهٔ السم، فتورم جسده الشریف وظهرت علیه آثار الموت.

ص: ۸۰

۱- الإرشاد ۱۵۸: ۲.

روی عن الإمام جعفر الصادق (ع) أنه قال: (فی أحد الأیام طلبنی أبی وقال لی: یا جعفر إذا أنا مت فغسلنی وکفّنی وارفع قبری أربع أصابع ورشه بالماء (وکان عنده قوم من أصحابه) فلما خرجوا قلت: یا أبت لو أمرتنی بهذا صنعته، ولم ترد أن أدخل علیک قوماً تشهدهم، فقال: یا بنی أردت أن لا تنازع (أی: فی أمر الإمامة)» (۱).

والحادثة تشیر إلی أنه (ع) أوضح للحاضرین من شیعته وأتباعه من هو الإمام المفترض الطاعة من بعده. لأن الشیعة یعرفون من خلال أئمتهم أن المعصوم لا یتولی تغسیله وتجهیزه ودفنه إلّا خلیفته المعصوم من بعده.

والإمام الباقر (ع) یمثل حلقة الوصل فی استکمال الخطة التی بدأها الإمام زین العابدین (ع) وذلک بالسعی الدؤوب فی بث علوم آل البیت (علیهم السلام)، ومواجهة مخططات التحریف ونشر الشبه والضلالات والأفکار الإلحادیة من قبل الزنادقة والمخطط الأموی فی الطمس والتعتیم علی أحقیة آل البیت (علیهم السلام) فی الإمامة السیاسیة والفکریة للأمة الإسلامیة.

لقد أنشأ الإمام زین العابدین (ع) حلقات الدرس والمناظرات فی مسجد جده رسول الله (ص) وتوسعت هذه الحرکة الفکریة فی زمن الإمام الباقر (ع) وبلغت ذروتها فی زمن ولده الإمام أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع)، حیث کانت الدولة الأمویة قد أوشکت

ص: ۸۱

۱- الخرائج ولجرائح: ۱۹۷.

على الانهيار وقد نقلت التفاسير وكتب الحديث والتاريخ عن الإمام محمد الباقر (ع) أحاديث وحوارات كثيرة حصلت بينه وبين رجال الفكر والعلماء المعاصرين له (ع) من أمثال نافع مولى عمر بن الخطاب، حيث التقى به (ع) فى داخل البيت الحرام، وكان نافع قد ذهب إلى الحج مع الخليفة هشام بن عبد الملك، فنظر نافع إلى الإمام الباقر (ع) فى ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق وقال: يا أميرالمؤمنين من هذا الذى قد تكافأ عليه الناس. فقال: هذا محمد بن على، قال: لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبنى فيها إلّا نبى أو وصى نبى، قال الخليفة هشام: فاذهب إليه لعلك تخجله، وذهب نافع والتقى الإمام الباقر (ع) وسأله عن مسائل كثيرة لا يتسع هذا البحث المختصر لإيرادها، ولكن نكتفى بسؤال واحد هو عن قول الله تبارك وتعالى: وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ قال نافع: من الذى سأل محمد (ص) وكان بينه وبين عيسى (ع) خمسمائة عام، فأجابه الإمام الباقر (ع) بأن ذلك كان من الآيات التى أراها الله عز وجل لنبيه (ص) الكريم فى الإسراء إلى بيت المقدس.

قال تعالى: سُبْحَانَ الّذِى أَسْرَىَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىَ الْمَسْجِدِ الأقْصَى الّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ، حيث حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرائيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، وقال فى أذانه حى على خير العمل، ثم تقدم

ص: ۸۲

رسول الله (ص) فصلی بالقوم، فلما انصرف قال الله تعالی: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) فقال النبی (ص): علی ما تشهدون وما کنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شریک له وأنک رسول الله، أخذت علی ذلک عهودنا ومواثیقنا.

قال نافع: صدقت یا أبا جعفر.

وللإمام (ع) حوارات کثیرة مع الحسن البصری وطاووس الیمانی، ومن أراد التوسعة والاطلاع فلیراجع الارشاد للشیخ المفید ۲۴۴ والاحتجاج للمرحوم الطبرسی، وبحار العلامة المجلسی: ۱۲۵: ۶.

وختاماً نشیر إلی ما روی عنه (ع) من أنه أوصی بثمانمئة درهم تعطی لإقامة المآتم علیه بعد موته، روی عن الصادق (ع) أنه قال: «قال لی أبی: یا جعفر أوقف لی من مالی کذا وکذا لنوادب یندبنی عشر سنین بمنی أیام منی»(۱) .

والحکمة من هذا الأمر الذی أمربه الإمام الباقر (ع) لولده الإمام جعفر الصادق (ع) أنه أراد ان یعرّف المسلمین عامة والشیعة خاصة بأهمیة إقامة الشعائر وبالأخص إحیاء مجالس أهل البیت (علیهم السلام) لأن إحیاء مجالسهم وذکرهم هو إحیاء للإسلام، والقرآن، فأهل البیت (علیهم السلام) هم عدل القرآن ولا یفترقان أبداً کما صرح بذلک نبی الإسلام محمد (ص) فی حدیث الثقلین المعروف.

ص: ۸۳

۱- فروع الکافی ۱۱۷: ۵.

۵. یوم الترویهٔ وخروج الحسین (ع) من مکهٔ (۸/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۶۰ ه)

اشاره

سمی الیوم الثامن من شـهر ذی الحجهٔ بیوم الترویهٔ لأن الحجاج یخرجون فیه من مکهٔ محرمین إلی منی وهم یتروون من الماء یحملونه معهم فی الروایا إلی عرفات، لأنه لم یکن فی الزمن السابق بعرفهٔ ماء، وللصّـیام فی هذا الیوم فضل کثیر، وروی أنّه کفّارهٔ لذنوب ستّین سنهٔ، وقال الشّیخ الشّهید (قدس سره): أنّه یستحبّ فیه الغسل.

وفی هـذا الیوم- الثامن من ذی الحجهٔ سـنهٔ ستین- توجه الحسـین (ع) من مکهٔ إلی العراق بعد مقامه بمکهٔ من الیوم الثالث من شـعبان وکان قد اجتمع إلیه مدهٔ مقامه بمکهٔ نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرهٔ، وکان (ع) قد طاف وسعی وأحل إحرامه وجعلها عمرهٔ لمّـا بلغه أن یزیـد أنفـذ عمرو بن سـعید بن العـاص فی عسـکر، وأمّره علی الحـاج وأوصـاه بالفتک بالحسـین أینما وجـده فکره الإمام الحسین (ع) أن تستباح به حرمهٔ البیت.

ص: ۸۴

وخطب الإمام الحسين (ع) في مكة خطبته الشهيرة التى قال فيها: (الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلّا بالله وصلى الله على رسوله خُطّ الموت على وُلد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً. لا محيص عن يوم خط بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هى مجموعة له فى حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، ألا من كان فينا باذلًا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنى راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى) (۱).

وروى أنه (ع) قال لعبد الله بن الزبير: إن أبى حدثنى أن بمكة كبشاً به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش، ولئن أقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إلىّ من أقتل فيها، وأيم الله لو كنت فى ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم، والله ليعتدنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت! (۲).

ونقرأ فى حركة الحسين وخروجه من مكة وخطابه فيها نداء يستصرخ الضمائر ويهز الوجدان فى الأمة، يوضح فيه ملامح حركته وأهدافها، وأن رضا الله عن الأمة لا يكون فى سكوتها عن الظلم

ص: ۸۵

۱- اللهوف: ۳۳، عن مقتل الخوارزمى عن الفتوح لابن اعثم الكوفى المتوفى ۳۱۰.

۲- الكامل لابن الأثير ۱۶: ۱ عن أبى مخنف، راجع وقعة الطف لأبى مخنف، تحقيق: الشيخ اليوسفى الغروى

وانتهاک الحرمات وتعطیل الحدود وإماتهٔ السنهٔ وإحیاء البدعهٔ، وأن الصلاهٔ والقصد إلی حج البیت الحرام لا معنی له وابن بنت النبی (ص) مهدد من قبل الدولهٔ الأمویهٔ بالاغتیال، ولو کان متعلقاً بأستار الکعبهٔ، قال (ع): (رضا الله رضانا أهل البیت (علیهم السلام))، فهذا هو العنوان الکبیر الذی یجب علی المسلمین تمثله والسیر وراءه. (۱)

ص: ۸۶

۱- موسوعهٔ المناسبات الاسلامیهٔ والعالمیهٔ. ط مکتب الإمام الخامنئی فی سوریهٔ.

۶. یوم عرفهٔ (۹/ ذی الحجهٔ/ من کل سنهٔ)

اشارهٔ

الیوم التاسع من ذی الحجهٔ من کل سنهٔ هو یوم عرفهٔ، وهو یوم دعا الله عباده فیه إلی طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده والشیطان فیه ذلیل حقیر طرید غضبان أکثر من أیّ وقت سواه، وفیه یتحرّک الحجاج الذین أحرموا وباتوا فی منی (یوم الترویهٔ) إلی عرفات، والذین لم یذهبوا إلی منی فالواجب علیهم الإحرام من مکهٔ والأفضل من الحرم، والوصول إلی عرفات قبل الزوال والبقاء فیها إلی غروب الشمس ویقضی الحاج هذه الفترهٔ فی تلاوهٔ القرآن والذکر والدعاء والتضرع إلی الله عز وجل یطلبون منه العفو ویسألونه المغفرهٔ والتکفیر عن الذنوب، ولذا یمکن ان یطلق علی یوم عرفهٔ یوم عید قبول التوبهٔ وغفران الذنوب والحصول علی السعادهٔ.

وروی أنّ الإمام زین العابدین (ع) سمع فی یوم عرفهٔ سائلًا

ص: ۸۷

یسأل الناس، فقال له: (ویلک أتسأل غیر الله فی هذا الیوم؟ وهو یوم یُرجی فیه للأجنّة فی الأرحام أن یعمّها فضل الله تعالی فتسعد)(۱)
.

ولهذا الیوم عدّة أعمال: الغسل عند الظهر وزیارة الإمام الحسین (ع) وصلاة رکعتین تحت السماء بعد فریضة العصر قبل البدء بدعوات یوم عرفة، والصوم لمن لا یضعفه الدعاء، والاقرارّ لله تعالی بالذنوب للفوز بثواب عرفات وقراءة الادعیة المأثورة عن الحجج الطاهرة (ع)، وهی أکثر من أن تذکر فی هذه الوجیزة. والمشهور منها دعاء عرفة لأبی عبدالله الحسین (ع) حیث دعا به فی جمع من الناس فی اواخر وقت یوم عرفة وکذلک دعاء الامام السجاد علی بن الحسین (ع) فی هذا الیوم المذکور فی الصحیفة السجادیة، وهو الدعاء السابع والاربعون.

وقال الکفعمی فی (المصباح): یستحب صوم عرفة لمن لا یضعف عن الدعاء، والاغتسال قبل الزوال، وزیارة الإمام الحسین (ع) فیه وفی لیلته، فإذا زالت الشمس فابرز تحت السماء وصلّ الظهرین تحسن رکوعهما وسجودهما، فإذا فرغت فصلّ رکعتین فی الأولی بعد الحمد التوحید، وفی الثانیة بعد الحمد سورة «قل یا أیها الکافرون»(۲)، ثم صلّ أربعاً أخری فی کل رکعة الحمد والتوحید خمسین مرة.

ص: ۸۸

۱- وسائل الشیعة ۲۸: ۱۰، ح ۱.

۲- الکافرون: ۱.

واقرأ فی هذا الیوم الزّیارة الجامعة الثّالثة وقل فی آخر نهار عرفة: «یا رَبِّ إنَّ ذُنُوبی لا تَضُرُّک، وَانَّ مَغْفِرَتَک لی لا تَنْقُصُک، فَاعْطِنی ما لا یَنْقُصُک، وَاغْفِرْ لی ما لا یَضُرُّک وقل أیضاً: اللّهُمَّ لا تَحْرِمْنی خَیْرَ ما عِنْدَک لِشَرٍّ ما عِنْدی فَإنْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْنی بِتَعَبی وَنَصَبی فَلا تَحْرِمْنی اجْرَ الْمُصابِ عَلی مُصیبَتِهِ».

واللیلة التاسعة کیومها مبارکة لأن التوبة تقبل فیها والدعاء مستجاب وأجر من أحیاها کمن عبد الله تعالی سبعین سنة من العبادة، ومن المسنون فیها: دعاء (اللهم یا شاهد ...)، تسبیحات یوم عرفة ۱۰۰ مرة، دعاء (اللهم من تعبّأ وتهیأ ...) وزیارة الإمام الحسین (ع).(۱)

الوقوف بعرفات

وادی عرفات أرض الرحمة والمغفرة وقبول الدعاء، تبعد عن الکعبة (مدینة مکة) حوالی (۲۱) کیلومتر، وفیها جبل الرحمة والمغفرة والحجیج یقصدها یوم عرفة لأداء حج التمتع، وذلک قول الله عز وجل: (ثُمّ أَفِیضُواْ مِنْ حَیْثُ أَفَاضَ النّاسُ ...)(۲) فحجاج بیت‌الله الحرام بعد ارتدائهم لملابس الإحرام یفیضون الی عرفات ویقفون فی هذه المنطقة من ظهر یوم التاسع من ذی الحجة إلی أوان غروب الشمس، منهمکین بالدعاء والتضرع، لینزل الله تعالی علیهم رحمته ویأتی جمع من الحجاج یوم عرفة إلی مسجد نمرة، لیصلوا

ص: ۸۹

۱- لزیادة الاطلاع راجع مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی الحجة.

۲- البقرة: ۱۹۹.

الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم يشرعوا بالدعاء والتضرع ومسألة الله تعالى حتى الغروب واهم مايسألون الله هو غفران ذنوبهم بعد الاعتراف بها اقتداء بالنبى ابراهيم الخليل (ع) ففى رواية عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن عرفات لِمَ سميت عرفات؟ فقال: (إن جبرائيل (ع) خرج بإبراهيم (ع) يوم عرفة، فلما زالت الشمس قال جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسكك، فسميت عرفات لقول جبرائيل اعترف فاعترف) (۱) وهناك أسباب أخرى للتسمية.

اذن إحدى أهم الألطاف التى يحصل عليها الحجاج من رحلة الحج المعنوية، هو غفران الذنوب، ففى اليوم التاسع من شهر ذى الحجة الحرام، يأتى الحجيج من كل فج عميق ويجتمعون فى عرفات، ويطلبون من الله تعالى أن يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم ويطهرهم من الأدران، فهم فى دعاء وبكاء وتوسل فعن الامام على (ع) قال: (إن رسول الله (ص) لما حج حجة الوداع، وقف بعرفة فأقبل على الناس بوجهه فقال: مرحباً بوفد الله- ثلاث مرات- الذين إن سألوا أعطوا، وتُخلف نفقاتهم، ويجعل لهم فى الآخرة بكل درهم ألفاً من الحسنات، ثم قال: يا أيها الناس ألا أبشركم؟! قالوا: بلى يا رسول‌الله. قال: إنه إذا كانت هذه العشية باهى الله بأهل هذا الموقف الملائكة، فيقول: (يا ملائكتى انظروا إلى عبيدى وإمائى أتونى من أطراف الأرض، شعثاً

ص: ۹۰

۱- مستدرك الوسائل ۲۶: ۱۰ الباب ۱۴ ح ۱۳۷۲

غبراً، هل تعلمون ما یسألون؟ فیقولون: ربنا یسألونک المغفرهٔ، فیقول: أشـهدکم أنی قد غفرت لهم، فانصرفوا من موقفکم مغفوراً لکم ما سلف) (۱).

الدعاء فی یوم عرفهٔ

الـدعاء هو نـداء العبـد ربه، وإقباله علیه، وهو روح العبادهٔ وجوهرها، فعن رسول الله (ص): «الدعاء مُخّ العبادهٔ»(۲) ، والعبادهٔ هی الغایهٔ من الخلق، قال تعالی: (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ) (۳)، وکذلک فإن الله تعالی لایعبأ بالعباد لولا الدعاء، قال تعالی: (قُلْ ما یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُکُمْ ...) (۴)، وقـد جعل الدعاء من أعظم ما یتقرب العبد به إلی ربه، قال الإمام الصادق (ع): «علیکم بالدعاء فإنکم لا تتقربون بمثله» (۵).

وللـدعاء فوائـد کثیرهٔ، فإنه یطهر النفس من درن الـذنوب والآثام، کما یوطّـد العلاقـهٔ والارتباط مع الله سبحانه، کما أنه به یدفع البلاء ویحل القضاء بعدما أبرم إبراماً، وهو سلاح المؤمن عند الشدائد والمصائب، وبه شفاء المریض ونزول البرکهٔ، وسعهٔ الأرزاق.

ص: ۹۱

۱- مستدرک الوسائل ۳۶: ۸.

۲- بحارالأنوار ۳۰۰: ۹۳.

۳- الذاریات: ۵۶.

۴- الفرقان: ۷۷.

۵- بحارالأنوار ۲۹۳: ۹۳/ ۲۲.

ولعلّ من أعظم فوائده هو فهم وإدراك الكثير من المعارف الإسلامية على الصعيد العقائدى والأخلاقى والتربوى، بما تحمله أدعية أهل البيت (عليهم السلام) من علوم إسلامية صاغوها فى قوالب دعائية، ويكفى للإذعان بهذه الفوائد العظيمة قراءة أدعية الصحيفة السجادية.

ونجد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد أبدوا مزيداً من الاهتمام بالدعاء، ومنهم الإمام الحسين بن على بن أبى طالب (ع) الذى ورد عنه بعض الأدعية التى حفلت بالدروس التربوية الهادفة، حيث شملت أبعاداً متعددة ساهمت فى بناء العقيدة والإيمان بالله تعالى، وتنمية حالة الرهبة لله تعالى فى أعماق نفوس الناس، وقد حوت أدعيته (ع) أصول الأخلاق وقواعد السلوك والآداب، كما ألمّت بفلسفة التوحيد ومعالم الرسالة الإسلامية ومن بين تلك الادعية قد اشتهر دعاء عرفة الذى دعا به الامام ربه يوم عرفة فى صحراء عرفات فهو السفر الخالد فى عالم الروح، وهو بحق ثورة فى عالم النفس، فإذا كانت ثورة الطف الخالدة تستهدف قلع الفساد الظاهر يأتى دعاؤه (ع) ليستهدف طغيان الذات، وبهذا شكّل هذا الدعاء وغيره عند الإمام الحسين بن على (ع) ممارسة لا تنفكّ عنه، فنجده لم يتركه حتى فى أحرج ساعات واقعة الطف، فقد دعا بدعاء جده النبى الأكرم (ص) يوم أحد والأحزاب.

وقد روى هذا الدعاء الشريف بشر وبشير الأسديان حيث

ص: ۹۲

قالا: کنا مع الإمام الحسین بن علی (ع) عشیة عرفة، فخرج (ع) من فسطاطه متذللًا خاشعاً، فجعل یمشی هوناً هوناً حتی وقف هو وجماعة من أهل بیته وولده وموالیه فی میسرة الجبل مستقبل البیت، ثم رفع یدیه تلقاء وجهه کاستطعام المسکین، وقال (ع):

مقتطفات من دعاء عرفة

«أللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنایَ فی نَفْسی وَالْیَقینَ فی قَلْبی وَالإخْلاصَ فی عَمَلی وَالنُّورَ فی بَصَری وَالْبَصیرَةَ فی دینی وَمَتِّعْنی بِجَوارِحی وَاجْعَلْ سَمْعی وَبَصَری الْوارِثَیْنِ مِنّی وَانْصُرْنی وَاسْتُرْ عَوْرَتی وَاغْفِرْ لی خَطیئَتی وَأخْسَأْ شَیْطانی وَفُکَّ رِهَانِی وَاْجَعْلْ لی یَا إِلهِی الدَّرَجَةَ الْعُلْیا فِی الآخِرَةِ وَالأُوْلی ...

أللَّهُمَّ ما أَخافُ فَاکْفِنی وَمَا أَحْذَرُ فَقِنی وَفی نَفْسی وَدینی فَاحْرُسْنی وَفِی سَفَری فَاحْفَظْنِی وَفِی أَهْلی ومالی فَاخْلُفْنِی وَفِیمَا رَزَقْتَنِی فَبارِکْ لِی وَفِی نَفْسی فَذلِّلْنی وَفِی أَعْیُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنی وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فَسَلِّمْنی وَبِذُنُوبِی فَلَا تَفْضَحْنِی وَبِسَریرَتی فَلَا تُخْزِنِی وَبِعَمَلی فَلَا تَبْتِلْنی وَنِعَمَکَ فَلَا تَسْلُبْنِی وَإِلی غَیْرِکَ فَلَا تَکِلْنی ....

یَا مَوْلایَ أَنْتَ الَّذِی مَنَنْتَ أَنْتَ الَّذِی أَنْعَمْتَ أَنْتَ الَّذِی أَحْسَنْتَ أَنْتَ الَّذِی أَجْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِی أَفْضَلْتَ أَنْتَ الَّذِی أَکْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِی رَزَقْتَ أَنْتَ الَّذِی وَفَّقْتَ أَنْتَ الَّذِی أَعْطَیْتَ أَنْتَ الَّذِی أَغْنَیْتَ أَنْتَ الَّذِی أَقْنَیْتَ أَنْتَ الَّذِی آوَیْتَ أَنْتَ الَّذِی کَفَیْتَ أَنْتَ الَّذِی هَدَیْتَ أَنْتَ

ص: ۹۳

الَّذِی عَصَمْتَ أَنْتَ الَّذِی سَتَرْتَ أَنْتَ الَّذِی أَقَلْتَ أَنْتَ الَّذِی مَكَّنْتَ أَنْتَ الَّذِی أَعْزَزْتَ أَنْتَ الَّذِی أَعَنْتَ أَنْتَ الَّذِی عَضَدْتَ أَنْتَ الَّذِی أَیَّدْتَ أَنْتَ الَّذِی نَصَرْتَ أَنْتَ الَّذِی شَفَیْتَ أَنْتَ الَّذِی عافَیْتَ أَنْتَ الَّذِی أَكْرَمْتَ تَبارَكْتَ وَتَعالَیْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ دائِماً وَلَكَ الشُّكْرُ واصِباً أَبَداً.

یَا أَسْمَعَ السّامِعِینَ وَیَا أَبْصَرَ النّاظِرِینَ وَیَا أَسْرَعَ الْحاسِبِینَ وَیا أَرْحَمَ الرّاحِمِینَ صَلِّ عَلی مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ السّادَةِ الْمَیامِینَ وَأَسْأَلُكَ أللّهُمَّ حاجَتِی الَّتِی إنْ أَعْطَیْتَنِیها لَمْ یَضُرَّنِی ما مَنَعْتَنِی وَإنْ مَنَعْتَنِیهَا لَمْ یَنْفَعْنِی مَا أَعْطَیْتَنِی أَسْأَلُكَ فَكَاكَ رَقَبَتِی مِنَ النّارِ لَا إلهَ إلّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِیكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلی كُلِّ شَیْءٍ قَدیرٌ یَا رَبِّ یا رَبِّ»(۱) .

ص: ۹۴

۱- مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی الحجة

۷. شهادهٔ مسلم بن عقیل وهانی بن عروهٔ (۹/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۶۰ ه)

اشارهٔ

هو مسلم بن عقیل بن أبی طالب بن عبد المطلب، ابن عم الإمام الحسین (ع) بن علی بن أبی طالب (ع)، ولد مسلم فی المدینهٔ واستشهد فی الکوفهٔ عام ستین، وروی أن عمره کان ۳۴ أو ۳۸ سنهٔ، وربما کان أکثر من ذلک، وقد نشأ فی بیت عمه أمیرالمؤمنین (ع)، وحضر معه وقائع الجمل وصفین والنهروان، وکان لنشأته مع ابنی عمه الحسن والحسین (ع) أثره البالغ فی سلوکه وتربیته الرسالیهٔ، وتحمّله مسؤولیهٔ السفارهٔ عن الحسین (ع)، بین أهل الکوفهٔ وأدائه الرائع لرصّ الصفوف حوله ورفضه التخلی عنه ومواجهته الشجاعهٔ للطاغیهٔ ابن زیاد ودولهٔ الظلم الأمویهٔ.

وقد کانت زوجته رقیهٔ الصغری بنت أمیرالمؤمنین (ع) مع الحسین (ع) فی رکبه مع بنتها وأولادها الذین استشهدوا فی واقعهٔ الطف وبعدها.

ص: ۹۵

مسلم على مستوى المهمهٔ الموكلهٔ إليه:

عندما وردت كتب أهل الكوفهٔ إلى الحسين (ع) تستدعيه، وتعلن ولاء العراقيين له، واستعدادهم ليكونوا خلفه جنوداً مجنّدهٔ، دعا الامام (ع) مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى، وعُمارهٔ بن عُبيد السلولى، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن الكدن الأرحبى، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين، مستوثقين عجّل إليه بذلك.، وأنفذ معه كتاباً إليهم: (وأنا باعث إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى» وقد أوصاه قائلًا: (إنى موجّهك إلى أهل الكوفهٔ، وسيقضى الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجهٔ الشهداء، فامض ببركهٔ الله وعونه حتى تدخل الكوفهٔ، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتى، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتى فعجّل علىّ بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى) (۱).

فى بيت المختار الثقفى

ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفهٔ، فنزل دار المختار بن أبى عبيدهٔ، وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعهٔ تختلف إليه.

وأقبلت الشيعهٔ تختلف إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعهٔ منهم قرأ

ص: ۹۶

۱- تاريخ الطبرى ۱۰۸: ۶؛ الكامل فى التاريخ ۳۸۶: ۳؛ بحارالأنوار ۳۳۵: ۴۴.

علیهم کتاب الحسین (ع) فیبکون، ویعدونه من أنفسهم القتال والنصرهٔ.

وقد اختلف المؤرخون حول عدد الذین بایعوا مسلم للإمام الحسین (ع) فذکر أغلبهم أنهم کانوا ثمانیهٔ عشر ألفاً ، (۱)لذلک کتب مسلم إلی ابن عمه الحسین (ع) فی رسالهٔ له، وهو یقول فیها:

(أما بعد، فإن الرائد لا یکذب أهله، وقد بایعنی من أهل الکوفهٔ ثمانیهٔ عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حین یأتیک کتابی، فإن الناس کلهم معک، لیس لهم فی آل معاویهٔ رأی ولا هوی، والسلام».

مضت الدعوهٔ إلی الحسین (ع) تتسع فی الکوفهٔ وجوارها، وأصبح الناس یهتفون باسمه حتی ضاق الأمر علی النعمان بن بشیر الأنصاری والی الکوفهٔ. عندها کتب أنصار الأمویین إلی یزید بن معاویهٔ بالشام، وعرّفوه إقبال الناس علی مسلم ودعوته، وبیعهٔ الحسین (ع)، وضعف الوالی النعمان.

فجمع یزید أنصاره ومستشاریه وعلی رأسهم سرجون الرومی، وسألهم ما العمل؟

فأشاروا علیه بتولیهٔ عبید الله بن زیاد وعزل النعمان بن بشیر (۲).

خرج عبید الله بن زیاد من البصرهٔ، وأقبل إلی الکوفهٔ حیث عُیّن

ص: ۹۷

۱- الإرشاد: ۲۰۵؛ تاریخ الطبری ۲۹۰: ۳؛ الکامل فی التاریخ ۳۸۶: ۳.

۲- أنساب الأشراف، وأعیان الشیعهٔ، ۵۸۹: ۱.

والیاً علیها بدلًا من الوالی السابق النعمان، ولما قدم ابن زیاد الکوفة انفضّ أنصار مسلم بن عقیل من حوله، لأن ابن زیاد استخدم بحکم نفسیته الخبیثة الترهیب تارة والترغیب أخری، فتواری مسلم عن الأنظار وأقام فی دار هانی بن عروة متکتماً لا یعلم بوجوده سوی خواص الشیعة.

مسلم لا يغدر

جاءت الأخبار لابن زیاد: أن شریک بن الأعور مریض فی بیت هانی فسارع لعیادته لأن شریکاً من کبار الأشراف والوجهاءولما علم شریک أن ابن زیاد قادم لاحت بفکره خطة فقال لمسلم بن عقیل:

إن غایتک وغایتی هلاک الظالمین وهذا عبید الله قادم لزیارتی فاقتله وأرح البلاد والعباد من جوره. فقال مسلم: وکیف ذلک؟ فقال شریک: أقم فی هذه الخزانة- وأشار بیده إلی خزانة فی الحائط- حتی إذا دخل ابن زیاد وأخذ فی الحدیث أخرج أنت إلیه فاقتله وأرح الناس من شره، وضع یدک علی زمام الحکم ریثما یحضر مولانا الحسین (ع).

اختبأ مسلم فی الخزانة، دخل ابن زیاد منزل هانی بن عروة وجلس بالقرب من شریک وراح یستفسر عن صحته وکانت عین شریک ترمق الخزانة بین الحین والآخر یتوقع خروج ابن عقیل شاهراً سیفه یضرب ابن زیاد ضربة واحدة ویقتله. لکن مسلماً لم

ص: ۹۸

یخرج وطال الانتظار ولم یخرج مسلم. ونادی بأعلی صوته:

ما الانتظار بسلمی لا تحیّوهاحیّوا سلیمی وحیّوا من یحیّیها

وإن تخشیت من سلمی مراقبةفلست تأمن یوماً من دواهیها

ولما خرج ابن زیاد من دار هانی، التفت شریک إلی مسلم بن عقیل وقال له معاتباً: بالله علیک یا ابن عقیل ألا أخبرتنی لماذا لم تقتله؟ وما الذی منعک من قتله؟ فقال مسلم: لقد منعنی من قتله امران:

الأول: حدیث أمیرالمؤمنین (ع) عن رسول الله (ص) حیث قال: (إن الإیمان قید الفتک فلا یفتک مؤمن)، والثانی: امرأة هانی، فإنها تعلّقت بی وأقسمت علیّ بالله أن لا أفعل هذا فی دارها، وبکت فی وجهی.

فقال هانی: یا ویلها من حمقاء جاهلة، قتلتنی وقتلت نفسها، والذی فرّت منه وقعت فیه.

شهادة مسلم بن عقیل وهانی

استطاع ابن زیاد من السیطرة علی أوضاع الکوفة بالإغراء والوعید، وفرض علیها من الخوف والرعب، فتفرق أصحاب مسلم من حوله، وظل وحیداً غریباً بالکوفة بلا مأوی، فما زالوا یتفرقون حتی لم یبق من الأربعة آلاف الذین کانوا معه إلا ثلاثمائة رجل، ولما أمسی المساء صلّی مسلم بن عقیل المغرب والعشاء بالمسجد فلم یبق معه سوی ثلاثین رجلًا، ولما خرج من المسجد لم یبق معه غیر

ص: ۹۹

عشرة نفر، وبعد برهة نظر إلى خلفه وإذا به وحيداً ليس معه أحد يدلّه على الطريق، مشى فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب، واستبد بمسلم العطش والتعب، حتى وصل إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة.

فقال مسلم: يا أمة الله هل لك أن تسقينى شربة ماء.

أجابت طوعة: حباً وكرامة. ودخلت الدار بسرعة وجاءت بالماء، شرب مسلم وأعاد إليها الإناء شاكراً. ثم جلس ليستريح واضعاً رأسه بين يديه مهموماً.

فقالت طوعة له: يا عبد الله اذهب إلى أهلك فإنه لا يصحّ لك الجلوس على باب دارى.

عندها قام مسلم بتثاقل يجر رجليه ثم وقف وقال: يا أمة الله ما لى فى هذا البلد أهل ولا عشيرة فهل إلى أجر ومعروف؟ ولعلّى أكافئك به بعد هذا اليوم.

فقالت طوعة بدهشة وتعجب: يا عبد الله ما هذه المكافأة وكيف ذلك؟ ومتى بعد هذا اليوم؟ فقال: يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل من آل بيت رسول الله وأنا سفير الحسين إلى أهل الكوفة.

لكن طوعة ما إن سمعت باسمه حتى صاحت بلهفة: أحقاً أنت مسلم؟ أحقاً أنت سفير الإمام الحسين (ع)؟ أجاب مسلم: نعم يا أمة الله. فقالت: سيدى يا مسلم اغفر لى خشونتى وما بدر منى أدخل

ص: ۱۰۰

بأبی أنت وأمی إلی داخل الدار (۱).

وما کاد الصبح یتنفس حتی أسرع ولدها إلی القصر وأخبر بمکان مسلم، وفور وصول النبأ إلی ابن زیاد أرسل قوهٔ کبیرهٔ إلیه، وما أن سمع مسلم بالضجهٔ حتی أدرک أن القوم یطلبونه، فخرج إلیهم بسیفه وکانوا قد طوّقوا الدار من کل جهاتها فانهزموا بین یدیه وهم أکثر من مائتی مقاتل، وبعد معارک ضاریهٔ بینه وبینهم فی الشوارع استعملوا فیها النار والحجارهٔ من أعلی السطوح استسلم لهم بعد أن أمنه ابن الأشعث وأعطاه العهود.

ومضی معهم إلی القصر فأدخل علی ابن زیاد ولم یسلم علیه وجری بینهما حوار طویل کان فیه ابن عقیل رضوان الله علیه رابط الجأش منطلقاً فی بیانه قوی الحجهٔ حتی أعیاه أمره وانتفخت أوداجه وجعل یشتم علیاً والحسن والحسین، ثم أمر جلاوزته أن یصعدوا به إلی أعلی القصر ویقتلوه ویرموا جسده إلی الناس ویسحبوه فی شوارع الکوفهٔ ثم یصلبوه إلی جانب هانئ بن عروهٔ، هذا وأهل الکوفهٔ وقوف فی الشوارع وکأنهم لا یعرفون من أمره شیئاً، وقد صوّر عبدالله بن الزبیرالاسدی الکوفی الزیدی هذه المأساهٔ بقوله:

فإن کنت لا تدرین ما الموت فانظری إلی هانئ فی السوق وابن عقیل

إلی بطل قد غیّر الموت لونهوآخر یهوی من طمار قتیل

فإن أنتم لم تثأروا لأخیکمفکونوا نساء أرضیت بقلیل

ص: ۱۰۱

۱- راجع مقاتل الطالبیین، قضیهٔ مسلم بن عقیل.

۸. عید الأضحی المبارک (یوم النحر) (۱۰/ ذی الحجة/ من کل سنة)

اشارة

لیلة العاشرة من ذی الحجة هی احدی اللیالی الاربع التی یستحب احیاؤها وتفتح فیها ابواب السماء ونهار هذه اللیلة هوعید الاضحی المبارک وهو ثانی أعیاد المسلمین بعد عید الفطر المبارک، وفیه یقوم الحجاج بالإحلال من إحرامهم فی منی بعد الإفاضة من المزدلفة، وأعمال هذا الیوم هی علی الترتیب: رمی جمرة العقبة الکبری، وذبح الهدی، والحلق أو التقصیر. ویحرم فی عید الفطر والأضحی الصیام، ویستحب فیهما صلاة العید، ویستحب لغیر الحاج الأضحیة فی یوم عید الأضحی المبارک.

وأعمال هذا الیوم عدیدة منها:

الأوّل: الغُسل وهو سنّة مؤکّدة فی هذا الیوم.

الثّانی: أداء صلاة العید ولکن یستحبّ أن یؤخّر فی هذا الیوم الإفطار عن الصّلاة.

ص: ۱۰۲

الثّالث: التّضحية وهى سنّة مؤكّدة ويستحبّ أن يفطر على لحم الأضحية.

الرابع: قراءة الدّعوات المأثورة قبل صلاة العيد وبعدها، ولعلّ أفضل الأدعية فى هذا اليوم هو الدّعاء الثّامن والأربعون من الصّحيفة السجادية الكاملة وقراءة دعاء النّدبة.

الخامس: أن يكبّر بالتّكبيرات الآتية عقيب خمسة عشر فريضة أوّلها فريضة ظهر العيد وآخرها فريضة فجر اليوم الثّالث عشر، هذا لمن كان فى مِنى، وأمّا من كان فى سائر البلاد فيكبر بها عقيب عشر فرائض تبدأ من فريضة ظهر العيد وتنتهى بفجر اليوم الثّانى عشر والتّكبيرات على رواية الكافى الصّحيحة كما يلى: «اللهُ اكْبَرُ اللهُ اكْبَرُ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وللهِ الْحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ عَلى ما هَدانا، اللهُ اكْبَرُ عَلى ما رَزَقَنا مِنْ بَهيمَةِ الأنْعامِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلى ما أَبْلانا»، ويستحبّ تكرار هذه التكبيرات عقيب الفرائض ما تيسّر، كما يستحبّ التّكبير بها بعد النّوافل أيضاً.

اعمال ايام التشريق

ايام التشريق هى الايام الثلاثة بعد يوم عيد الاضحى، وهناك اعمال مستحبة يؤتى بها فى هذه الايام

منها: الاضحية، وتستحب يوم العيد، ويمكن الاتيان بها فى اليومين الحادى عشر والثانى عشر فى الامصار، وكذلك فى اليوم

ص: ۱۰۳

الثالث عشر فى منى.

ومنها: التكبيرات المعروفة المذكورة انفا، حيث يستحب الاتيان بها فى الحج ابتداءً من فريضة ظهر العيد إلى الثالث عشر من ذى الحجة بعد الفرائض والنوافل فى منى، وأما فى سائر الامصار فيستحب ذلك الى فجر الثانى عشر من ذى الحجة.

معنى العيد فى الاسلام

والعيد فى الإسلام، يعنى العودة إلى الله عز وجل بنفس وقلب طاهرين ولا يكون هذا إلّا بعد عمل عبادى عظيم يؤدى إلى المغفرة والرضوان الإلهى، فالصيام الذى يستمر شهراً كاملًا، وفيه ليالى القدر التى يتم إحياؤها بالعبادة والتضرع إلى الله عز وجل، وفيه ربيع القرآن الكريم، وحيث يسعى المسلم فى هذا الشهر الفضيل إلى تلاوته والتدبر فيه، فبعد هذه الفترة المباركة من صيانة السمع والبصر والقلب عن المحرمات والطاعة لله عز وجل يأتى عيد الفطر المبارك، وكذلك بالنسبة إلى عيد الأضحى المبارك إذ يقع بعد فترة عبادية هى الحج إلى بيت الله الحرام وأداء العمرة.

ومن مستحبات عيد الأضحى: صلاة العيد والغسل، وأن يلبس الإنسان أنظف ثيابه، والدعاء بالمأثور كما ورد فى الإقبال: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلّا الله والله أكبر ولله الحمد اللهم ربنا لك الحمد كما ينبغى لعز سلطانك وجلال وجهك لا إله إلا أنت الحليم الكريم ... إلى

ذكريات شهرى الحج ؛ ؛ ص۱۰۴

ص: ۱۰۵

آخر الـدعاء)، وورد فى كتب الأدعيـة والزيـارات أعمال مسـتحبة فى ليلـة عيـد الأضـحى يومها ومما ورد من المسـتحبات زيارة الإمام الحسـين (ع) فى ليلـة العيد، وروى أن الصادق (ع) كان يعجبه أن يفرغ نفس إلى العبادة أربع ليال فى السـنة، وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى(۱) .

وفى يوم الأضحى المبارك يتذكر المسلم التسليم المطلق لله من قبل النبى إبراهيم ولده إسماعيل (عليهما السلام)، فالأب يصارح ولده البـالغ من العمر ۱۳ عامـاً بالرؤيـا التى رآهـا بـأن يـذبحه قرباناً لله تعالى، والولـد يسـلم لأمر الله بإخلاص والقرآن الكريم ينقل لنا هـذا التخـاطب الجميـل بينهما بقوله تعالى: (فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السّـعْىَ قَالَ يَبُنَىّ إِنّىَ أَرَىَ فِى الْمَنَامِ أَنّى أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىَ قَالَ يَأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَـتَجِدُنِىَ إِن شَـآءَ اللهُ مِنَ الصّـابِرِينَ) (۲). وبهـذا يقـدم إبراهيم وابنه إسـماعيل أعظم درجـة فى الحب والعشق الإلهى والتضـحية والفـداء فى سبيـل الله، ولا يسع المجـال فى هـذا المقال أن نبحث هـذه القصـة بكاملها فمن أراد التعرف عليها، عليه بمراجعـة الآيات ۱۰۲- ۱۱۰ من سورة الصّافات ومعانيها فى كتب التفاسير.

ص: ۱۰۵

۱- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذى الحجة.

۲- الصّافات: ۱۰۲.

۹. یوم غدیر خم (علی (ع) وصی النبی (ص)) (۱۸/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه)

اشارة

۹. یوم غـدیر خم (علی (ع) وصـی النبی (ص)) (۱)الغدیر ۹: ۱، إنّ الوجه فی تسـمیة حجـة الوداع بالبلاغ هو نزول الآیة ۶۷ من سورة المائـدة، کما أنّ الوجه فی تسـمیتها بالتمام والکمال هو نزول الآیـة الثالثـة من سورة الما، ولم یحـجّ غیرها منـذ هاجر إلی أن توفّاه الله سبحانه.

فلما قضـی مناسـکه، وانصـرف راجعاً نحو المدینـة ومعه من کان من الجموع المذکورة، وصل إلی غدیر خُم من الجحفة، وذلک یوم الخمیس الثامن عشر من ذی الحجّة، نزل إلیه جبرائیل الأمین (ع)

ص: ۱۰۶

۱- اقتباساً من کتاب ماذا حدث فی الثامن عشـر من ذی الحجة السـنة العاشرة للهجرة من إصدار مکتب الإمام الخامنئی فی سوریة وقد طبعه المجمع العالمی لاهل البیت ع(۱۸/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه)

أجمع رسول الله (ص) الخروج إلی الحـجّ فی سـنة عشـرٍ من الهجرة، وأذّن فی النـاس بـذلک، فقـدم المدینـة خلق کثیر یأتمّون به فی حجّته تلک التی یطلق علیها حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الکمال، وحجّة التمام

عن الله مـذكِّراً بقوله: (يـا أيّهـا الرَّسُولُ بَلغ مـا انزل إليك من ربّك ...)(۱) ، وأمره أن يقيم عليّاً عَلَمـاً للنـاس، ويبلغهم مـا نزل فيه من الولايـة وفرض الطاعـة على كـلّ أحـد، وكـان أوائل القوم قريباً من الجحفـة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقـدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سَـمُرات (۲) خمس متقاربات دَوْحات عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحـد، حتى إذا أخـذ القوم منازلهم، فقمّ مـا تحتهنّ، حتى إذا نودي بالصـلاة- صـلاة الظهر- عمـد إليهنّ، فصـلى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدّة الرمضاء. وظُلّل لرسول‌الله (ص) بثوب على شـجرة سـمرة من الشمس، فلما انصرف (ص) من صلاته، قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل(۳) ، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال (ص):

أمـا بعـد: أيّهـا النـاس قـد نبّأني اللطيف الخبير: أنه لم يُعمّر نبيّ إلا ـ مثـل نصف عمر الـذي قبله. وإنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: (ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حق وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب

ص: ۱۰۷

۱- المائدة: الآية ۶۷.

۲- سَمُرات، جمع سمرة: شجرة الطلح.

۳- المستدرك للحاكم ۵۳۳: ۳؛ مجمع الزوائد ۱۰۶: ۹.

فیها وأن الله یبعث مَن فی القبور؟).

قالوا: بلی نشهد بذلک. قال: (اللهم اشهد)، ثم قال: (أیها الناس ألا تسمعون؟) قالوا: نعم.

قال: (فإنّی فرط (۱) علی الحوض، وأنتم واردون علیّ الحوض، وإنّ عرضه ما بین صنعاء وبُصری (۲)، فیه أقداح عدد النجوم من فضّهٔ، فانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین)(۳) .

فنادی مناد: وما الثقلان یا رسول الله (ص)؟

قال: (الثقَل الأکبر کتاب الله طرفٌ بید الله عزّ وجل وطرفٌ بأیدیکم، فتمسّکوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتی، وإنّ اللطیف الخبیر نبّأنی أنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، فسألت ذلک لهما ربّی، فلا تقدّموهما فتهلکوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلکوا).

ثم أخذ بید علیّ (ع) فرفعها حتی رُؤی بیاض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: (أیّها الناس من أولی الناس بالمؤمنین من أنفسهم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: (إنّ الله مولای، وأنا مولی المؤمنین، وأنا أولی بهم من أنفسهم فمن کنت مولاه فعلیّ مولاه)، یقولها ثلاث مرات- وفی لفظ أحمد إمام الحنابلهٔ أربع مرات- ثم قال: (اللهمّ والِ من والاه، وعادِ

ص: ۱۰۸

۱- الفَرَط: المتقدم قومه الی الماء، راجع غریب الحدیث، لابن سالم ۴۵: ۱.

۲- صنعاء: عاصمهٔ الیمن الیوم، وبُصری: قصبهٔ کورهٔ حوران من أعمال دمشق.

۳- الثقل: کل شیء خطیر نفیس. راجع تاج العروس للزبیدی ۲۴۵: ۷.

من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حیث دار، ألا ـ فلیبلّغ الشاهد الغائب).

ثم لم یتفرقوا حتی نزل أمین وحی الله بقوله: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی ..) (۱).

فقال رسول الله (ص): (الله أکبر علی إکمال الدین، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتی، والولایة لعلیّ من بعدی».

ثم طفق القوم یهنّئون أمیرالمؤمنین صلوات الله علیه، وممّن هنّأه فی مُقدّمة الصحابة الشیخان: أبو بکر وعمر کلّ یقول: بخٍ بخٍ لک یا ابن أبی طالب أصبحت وأمسیت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنة. قال ابن عباس: وجبت- واللهِ- فی أعناق القوم.

فقال حسان: ائذن لی یا رسول الله أن أقول فی علیٍّ أبیاتاً تسمعهنّ، فقال: (قل علی برکة الله).

فقام حسّان فقال: یا معشر مشیخة قریش أتبعها قولی بشهادةٍ من رسول الله (ص) فی الولایة ماضیة، ثم قال:

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم‌بخمّ وأسمع بالرسول منادیا

وقال: فمن مولاکم وولیّکم؟فقالوا: ولم یبدوا هناک التعادیا

إلهک مولانا وأنت ولیناولن تجدنّ منا لک الیوم عاصیا

ص: ۱۰۹

۱- المائدة: ۳.

فقال له: قم يا على فإننى‌رضيتك من بعدى إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه‌فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا: اللهم وال وليه‌وكن للذى عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله (ص): (لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)، هذا مجمل القول فى واقعهٔ الغدير(۱).

عيد الغدير فى التاريخ الإسلامى

لقـد تعلّقت المشـيئهٔ الربّانيـهٔ بأن تبقى واقعهٔ الغدير التاريخيهٔ فى جميع القرون والعصور كتاريخ حىّ يجتذب القلوب والأفئدهٔ، ويكتب عنه الكتّاب الإسـلاميون فى كلّ عصـر وزمان، ويتحدثون حوله فى مؤلفاتهم المتنوعهٔ، فى مجال التفسـير والتاريخ والحديث والعقائد، كما يتحـدث حوله الخطباء فى مجالس الوعظ والشـعراء فى قصائـدهم، ويعتبرونها من فضائل الإمام على (ع) الذى لا يتطرّق إليها أى شك أو ريب.

إنّ من أسـباب خلود هـذه الواقعهٔ الكبرى ودوام هذا الحدث العظيم هو: نزول آيتين من آيات القرآن الكريم فيها (۲)، فما دام القرآن الكريم باقياً مستمراً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار، فسوف تبقى هذه الحادثهٔ حيّهٔ فى العقول والقلوب.

ص: ۱۱۰

۱- وللتفصيل راجع الغدير للعلامهٔ الأمينى/ ج ۱.

۲- المائدهٔ: ۳۱ و ۶۷.

إنّ أبنـاء المجتمع الإسـلامى فى العصور السالفـة، لاسيّما أتبـاع أهـل‌البيت (عليهم السـلام)، كانوا يعتبرون هـذا اليوم عيـداً من الأعياد الإسلامية الكبرى.

وقد عدّه أبوريحان البيرونى فى كتابه (الآثار الباقية) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد(۱) .

وقد روى عن أبى هريرة أنه قال: من صام يوم الثامن عشـر من ذى الحجة؛ كتب الله له صـيام ستين شهراً (أو سنة)، وهو يوم غدير خم؛ لمّا أخـذ النبى (ص) بيـد على (ع) فقال: (مَن كنت مولاه فعلى مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه وانصـر من نصـره)، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبى طالب! أصبحت مولاى ومولى كل مسلم ومسلمة (۲).

إنّ عهـد هذا العيد الإسـلامى وجذوره ترجع إلى يوم الغدير نفسه؛ لأن النبى (ص) أمر المهاجرين والأنصار بل أمر زوجاته ونساءه فى ذلك اليوم بالدخول على على (ع) وتهنئته بهذه الفضيلة الكبرى.

يقول زيـد بن أرقم: كان أول من صافق النبى (ص) وعلياً (ع): أبو بكر وعمر وعثمان وطلحـة والزبير ثم باقى المهاجرين والأنصار، ثم باقى الناس(۳) .

ص: ۱۱۱

۱- ترجمة الآثار الباقية: ۳۹۵؛ الغدير ۲۶۷: ۱.

۲- راجع تاريخ بغداد ۲۹۰: ۸؛ تاريخ دمشق: ۲/ ۷۵ و ۵۷۵.

۳- راجع الغدير ۲۷۰: ۱، رواه عن أحمد بن محمد الطبرى.

ويكفى فى أهميّة هذا الحدث التاريخى أنّ هذه الواقعة التاريخية رواها مئة وعشرة من الصحابة(۱) .

حديث الغدير لا يقبل التأويل

زعم البعض أنّ النبى (ص) لم يقصد من عمله ومما قاله فى يوم الغدير أن ينصب عليّاً (ع) وليّاً، بمعنى كونه قائداً للمسلمين وخليفة له من بعده، وإنما أراد أن يبيّن فضله ومنزلته، فإنّ كلمة الولى تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والحبيب، ولا ضرورة لحملها على الأولوية بالتصرّف لتكون بمعنى القائد والحاكم والمتولى لأمور المسلمين.

ولكن ملاحظة ظروف هذا الحدث التاريخى التى صنعها الرسول (ص) لا تدع مجالًا لهذا التأويل، وتجعله زعماً بلا دليل؛ فإنّ منع الألوف المؤلفة عن المسير وحبسهم فى رمضاء الهجير، والاهتمام بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر عنهم، وأمرهم بأن يبلّغ الشاهد منهم الغائب عنهم، ونعى نفسه المباركة إليهم، وأخذ الإقرار منهم بالتوحيد والرسالة والمعاد، وأنّه الأولى بهم من أنفسهم، إنّما ينسجم كلّ هذا مع قصده (ص) لبيان أمر مهمّ جداً، فإنّ كلّ إنسان يفهم أنّه (ص) من هذا الاستعداد والإعداد إنّما كان يقصد أمراً مهمّاً فى غاية الأهمية، ويرتبط به مصير الأمّة أيّما ارتباط.

ص: ۱۱۲

۱- الغدير ۶۱: ۱ و ۳۱۴.

هـذا فضـلًا عن تهدیـد الله سـبحانه له بأنّه إن لم یبلغ هـذا الأمر المهم فکأنّه لم یبلغ رسالته التی جاهد لها لیل نهار طیلة ثلاثة وعشـرین عاماً ...

بیان وتحلیل للواقعة

الإسـلام دینٌ عالمی، وشـریعة خاتمة تتضمن کل ما تحتاجه البشریة فی الحیاة. وقد کانت قیادة الأُمّة الإسلامیة من شؤون النبی الأکرم (ص) ما دام حیّاً، ولا یمکن للشـریعة الخالدة أن تهمل أمر القیادة العلیا للأمّة بعد النبی (ص)، وتوکل هذا الأمر إلی الصِّدف والأهواء والرغبات أو إلی الاجتهادات الشخصیة للصحابة الذین تختلف آراؤهم واجتهاداتهم واتجاهاتهم حیث ینتهی الأمر حینئذ بلا ریب إلی الاختلاف والتشتت وانهیار الدولة الإسلامیة بشکل عام.

فلا یمکن للرسول الخاتم لمسیرة المرسلین جمیعاً وللشریعة الإسلامیة الخالدة أن یهملا هذا الأمر الخطیر.

ومن هنا کان التنصیص من سید المرسلین (ص) علی من یتحمّل مسؤولیة القیادة من بعده أمراً طبیعیاً ولازماً ومتوقعاً للمسلمین جمیعاً.

فمن هـذا الـذی نصّ الرسول (ص) علی أنّه القائـد للأمّـة الإسـلامیة من بعـده؟ ومتی نص الرسول (ص) علی ذلـک؟ وکیف تم هـذا التنصیص منه؟

ص: ۱۱۳

إن أهـل البيت (عليهم السـلام) وأتبـاعهم يعتقـدون بـأن القيادةالعليـا للأمـة الإسـلامية وخلافـة الرسول (ص) منصب ربّـانى ينصّ عليه الرسول (ص) بـأمر من الله تعـالى ولم يـتركه الله ورسوله إلى الانتخـاب الشـعبى والرأى العـام مـا دام الرسول القائـد وخليفته يحكمـان الشعب باسم الله تعالى وباسم دينه القويم ...

وقد اختار الله ورسوله أفضل أفراد الأمّة بعد الرسول (ص) ونصّ على إمامته وقيادته للأمّة من بعده، منذ بدايات الدعوة الإسلامية وظلّ يواصل طرحها ويمهّد لها ولطرحها العام خلال العهدين المكّى والمدنى بدءً بيوم الإنذار والى يوم رجوعه من حجة الوداع بل وبشكل خاص فى الثامن عشر من ذى الحجة السنة ۱۰ للهجرة بعد إنذار إلهى صريح وفيما بعد ذلك وحتى فى يوم ارتحاله (ص).

بينما يرى الخط الذى استلم الحكم بعد الرسول (ص) أن الخلافة لم‌تكن منصباً ربّانياً ولا حاجة للتنصيص فيها، بل يمكن لأن تقرر من قبل المسلمين حتى عدد قليل منهم لتكون الخلافة لهذا الشخص أو ذاك.

إن الأوضاع السياسية داخل الدولة الإسلامية وخارجها قبيل وفاة النبى (ص) كانت تتطلّب أن يعيّن النبى (ص) بأمر من الله تعالى خليفة له من بعـده؛ إذ المنافقون وأهل الكتاب فى داخل أراضـى الدولـة الإسـلامية من جهة، والدولة البيزنطية وسائر القوى المشـركة خارج الدولة الإسلامية من جهة أخرى كانوا يشكّلون عدة مراكز

ص: ۱۱۴

للخطر الداهم ضد المسلمین.

إنّ هـذا الوضع الاجتماعی والسیاسـی یفید: أنّه کان ینبغی للرسول الأعظم (ص) أن یمنع من ظهور أیّ اختلاف وانشـقاق فی المجتمع من بعـده، وأن یضـمن اسـتمرار وبقاء الوحدهٔ الإسـلامیهٔ، وذلک بإیجاد حصن قوی متین حول تلک الأمّهٔ، من خلال تعیین قائد کفوء لها لیمنعها من التشتت والفرقهٔ واختلاف الکلمهٔ وتنازع الأهواء.

فإنّ تحصین الأُمّهٔ، وصیانتها من الحوادث المشؤومهٔ، وعدم السماح لأصحاب الأهواء لیطالب کل فریق بالزعامهٔ لنفسه، وبالتالی التنازع علی مسألـهٔ الخلافـهٔ والزعامـهٔ والحکم وقیـادهٔ الأمـهٔ سیاسیاً لم یکن لیتحقق إلّـا بتعیین قائـد کفوء للأمّـهٔ من قبل مکوّن الأُمـهٔ وربّانها وقائدها الأوّل، وعدم ترک الأمور للصِّدَف والأهواء.

إن هـذه المحاسبهٔ الاجتماعیـهٔ تهـدینا إلی صـحهٔ نظریـهٔ «ضـرورهٔ التنصـیص علی القائد بعد رسول الله (ص)» وتحقّقها وعمل الرسول (ص) بها.

ومن هنا نعرف السرّ فی طرح رسول الإسلام مسألهٔ الخلافهٔ فی الأیام الأولی من میلاد الرسالهٔ الإسلامیهٔ، یوم لم یکن قد انضوی تحت رایهٔ رسالته سوی عدد قلیل جداً ممّن أعلن إسـلامه وآمن برسالهٔ ربّه. کما نعرف السـرّ فی مواصـلهٔ طرحها من قبله (ص) والتذکیر بها طوال حیاته وحتی الساعات الأخیرهٔ منها.

وقد کان أبرزها یوم الثامن عشر من ذی الحجّهٔ السنهٔ العاشرهٔ لهجرهٔ، الذی عرف فیما بعد بیوم غدیر خُم.

ص:۱۱۵

الاستشهاد بالواقعة

وقـد استشـهد أميرالمؤمنين (ع) بهـذه الواقعة العظيمة أمام الناس كافة فى زمن خلافته عدة مرات- كما ذكر ذلك المؤرخون- منها ما روى عن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس فى المسجد فقال: أنشدالله رجلًا سمع النبى (ص) يقول: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فقام اثنا عشر بدرياً، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: (وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصرى)، وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر(۱) .

ومن ذلـك أيضـاً ما روى عن طلحة بن عميرة قال: نشـد على (ع) الناس فى قول النبى (ص): (من كنت مولاه فعلى مولاه) فشـهد اثنا عشـر رجلًا من الأنصار، وأنس بن مالك فى القوم لم يشهد، فقال له أميرالمؤمنين (ع): يا أنس، قال: لبيك، قال: (ما يمنعك أن تشهد وقـد سـمعت مـا سـمعوا)؟ فقـال: يـا أميرالمؤمنين، كبرت ونسيت، فقـال أميرالمؤمنين (ع): (اللهم إن كـان كاذبـاً فاضـربه ببياض- أو بوضَحٍ- لا تواريه العمامة) قال طلحة بن عميرة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه(۲).

ص: ۱۱۶

۱- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۷۴: ۴

۲- شـرح نهـج البلاغة لابن أبى الحديد ۷۴: ۴- ۱۹/ ۲۱۷، ۳۲۰، وحـديث من كنت مولاه ومناشـدة أميرالمؤمنين ۷ يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول.

۱۰. شهادهٔ میثم التمار (۲۲/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۶۰ ه)

وهو من خلّص أصحاب أمیرالمؤمنین (ع) وکـان الإمام (ع) یخرج من جامع الکوفـهٔ ویجلس عنـد میثم فیحادثه. وروی أنه کان عبـداً لامرأهٔ من بنی أسـد فاشتراه أمیرالمؤمنین (ع) وأعتقه، وقال له: ما اسـمک، قال: سالم، قال: أخبرنی رسول الله (ص) أن اسـمک الـذی سمـاک به أبوک فی العجم میثم، قال: صـدق الله وصـدق رسوله وصـدقت یا أمیرالمؤمنین، والله إنه لاسـمی، قال فارجع إلی اسـمک الذی سماک به رسول الله (ص) ودع سالماً، فرجع إلی میثم واکتنی بأبی سالم.

قال له علی (ع) ذات یوم: ألا أبشـرک یا میثم؟ قال: بماذا یا مولای؟ قال: بأنک تموت مصلوباً، قال: یا مولای وأنا علی فطرهٔ الإسلام؟ فقال: نعم یا میثم، فقال له: تریـد أن أریک الموضع الـذی تصـلب فیه والنخلـهٔ التی تعلّق علیها وعلی جذعها؟ قال: نعم یا علی فجاء به إلی رحبهٔ الصیارفهٔ فقال له: ها هنا. ثم أراه النخلهٔ فکان

ص: ۱۱۷

یتعاهدها ویصلی عندها حتی قطعت وشقت نصفین فنصف تنصف منها وبقی النصف الآخر، فما زال یتعاهد هذا النصف ویصلی فی الموضع ویقول لبعض جوار الموضع: یا فلان إنی أجاورک عن قریب فأحسن جواری. فیقول ذلک الرجل فی نفسه یرید میثم: یشتری داراً فی جواره.

وحج فی السنة التی قتل فیها فدخل علی أم المؤمنین أم سلمة فقالت: من أنت؟ قال: أنا میثم، قالت: والله لربما سمعت رسولالله (ص) یوصی بک علیاً فی جوف اللیل، فسألها عن الحسین، قالت هو فی حائط له، قال: أخبریه أنی قد أحببت السلام علیه، ونحن ملتقون عند رب العالمین إن شاء الله، فدعت له بطیب فطیب لحیته، وقالت له: أما إنها ستخضب بدم.

فقدم الکوفة فأخذه جلاوزة عبیدالله بن زیاد فأدخل علیه فقیل: هذا کان من آثر الناس عند علی، قال: ویحکم، هذا الأعجمی! قیل له: نعم، قال له عبید الله: أین ربک؟ قال: بالمرصاد لکل ظالم وأنت أحد الظلمة. قال: إنک علی عجمتک لتبلغ الذی ترید، ما أخبرک صاحبک أنی فاعل بک؟ قال: أخبرنی أنک تصلبنی عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنه، قال: کیف تخالفه؟ فوالله ما أخبرنی إلا عن النبی (ص) عن جبریل عن الله تعالی، فکیف تخالف هؤلاء!؟ ولقد عرفت الموضع الذی أصلب علیه أین هو من الکوفة، وأنا أول خلق الله ألجم فی الإسلام، فحبسه وحبس

ص: ۱۱۸

معه المختار بن أبی عبید، فقال میثم للمختار: إنک تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسین فتقتل هذا الذی یقتلنا.

فلما دعا عبیـد الله بن زیاد بالمختار لیقتله طلع برید بکتاب یزید إلی عبید الله یأمره بتخلیة سبیله، فخلاه وأمر بمیثم أن یصلب، فأخرج.

فقال له رجل لقیه: ما کان أغناک عن هذا یا میثم! فتبسم وقال وهو یُوءمی إلی النخلة: لها خلقتُ ولی غُذِیَتْ.

وکان مقتل میثم رحمة الله علیه قبل قدوم الحسـین (ع) العراق بعشرة أیام، فلما کان الیوم الثالث من صلبه، طُعن میثم بالحربة فکبر ثم انبعث فی آخر النهار فمه وأنفه دماً. فمقتله إذن فی نهایة شهر ذی الحجة من عام ۶۰ ه. (۱)

ص: ۱۱۹

۱- نقلًا عن موسوعة المناسبات الاسلامیة والعالمیة. ط مکتب الإمام الخامنئی فی سوریة.

١١. يوم المباهلة مع نصارى نجران (٢٤/ ذى الحجة/ السنة ١٠ ه)

إن يوم ٢۴ من شهر ذى الحجة السنة العاشرة هو يوم المباهلة على الأشهر (١)، والقضية كما يلى:

لما انتشر الإسلام بعد فتح مكة وقوى سلطانه، وفد إلى النبى (ص) الوفود، فمنهم من أسلم ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه (ص) فيهم، وكان ممن وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران فى ثلاثين رجلًا من النصارى، منهم العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فلما صلى النبى (ص) العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال له: يا محمد ما تقول فى السيد المسيح؟ فقال النبى عليه وآله السلام: (عبد الله اصطفاه وانتجبه) فقال الأسقف: أتعرف له- يا محمد- أباً ولده؟ فقال النبى (ص): (لم يكن عن نكاح فيكون له والد)، قال: فكيف

ص: ١٢٠

١- المشهور أنَّ يوم المباهلة كان بعد فتح مكة واختلف العلماء فى سنة الواقعة ويومها.

قلت: إنه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نکاح وله والد؟ فأنزل الله تعالی الآیات من سورة آل عمران إلی قوله: (إِنّ مَثَلَ عِیسَیَ عِندَ اللهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمّ قَالَ لَهُ کُن فَیَکُونُ* الْحَقّ مِن رّبّکَ فَلَا تَکُنْ مّن الْمُمْتَرِینَ* فَمَنْ حَآجّکَ فِیهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَکُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَکُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لّعْنَةُ اللهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ)(۱) فتلاها النبی (ص) علی النصاری، ودعاهم إلی المباهلة.

وقال (ص): (إن الله عز اسمه أخبرنی أن العذاب ینزل علی المبطل عقیب المباهلة، ویبین الحق من الباطل بذلک) (۲)فاجتمع الأسقف مع عبد المسیح والعاقب علی المشورة، فاتفق رأیهم علی استنظاره إلی صبیحة غد من یومهم ذاک فلما رجعوا إلی رحالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً فی غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه علی غیر شیء، فلما کان من الغد جاء النبی (ص) وقد اکتسی بعباءة، وأدخل معه تحت الکساء، علیاً وفاطمة والحسن والحسین (علیهم السلام)، وقال: (اللهم إنه قد کان لکل نبی من الأنبیاء، أهل بیت هم أخص الخلق إلیه، اللهم وهؤلاء أهل بیتی، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً)، فهبط جبرئیل بآیة التطهیر فی شأنهم، ثم خرج النبی (ص)، بهم (علیهم السلام) للمباهلة، فلما بصر

ص: ۱۲۱

۱- آل عمران: الآیات ۵۹- ۶۱.

۲- الإرشاد ۱۶۶: ۱.

بهم النصاری، ورأوا منهم الصدق، وشاهدوا أمارات العذاب، لم یجرؤوا علی المباهلة، فطلبوا المصالحة، وقبلوا الجزیة علیهم.

فصالحهم النبی (ص) علی ألفی حلة من حلل الأواقی قیمة کل حلة أربعون درهماً جیاداً، فما زاد أو نقص کان بحساب ذلک، وکتب لهم النبی (ص) کتاباً بما صالحهم علیه.

والخلاصة: إن هـذا الیوم یوم شـریف، وفیه عدة أعمال: الأول الغسل، الثانی الصـیام، الثالث الصـلاة رکعتین کصـلاة عید الغدیر، وقتاً وصفة وأجراً، ولکن فیها تقرأ آیة الکرسی إلی (هُمْ فِیها خالِدُونَ)، والرابع أن یدعو بدعاء المباهلة(۱) .

ص: ۱۲۴

۱- راجع مفاتیح الجنان: أعمال شهر ذی الحجة، أعمال یوم المباهلة.

۱۲. تصدق الإمام على (ع) بالخاتم (۲۴/ ذى الحجة/ السنة ۱۰ ه)

۱۲. تصدق الإمام على (ع) بالخاتم(۱)(۲۴/ ذى الحجة/ السنة ۱۰ ه)

هـذا اليوم هويوم تصـدق أميرالمؤمنين (ع) بالخـاتم، فى حال الركوع ونزول قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(۲) .

جاء فى تفسير (مجمع البيان)، وتفاسير وكتب أخرى، نقلًا عن عبـد الله بن عباس (قـدس سـره) عن أبى ذر الغفارى (قـدس سـره) فى حوار جرى بينهمـا فى المسـجد الحرام أمـام الناس أنه قال: أيها الناس من لم يعرفنى فأنا أبوذر الغفارى سـمعت رسول الله (ص) بأذنىّ هاتين وإلا صُمّتا، ورأيت بعينىّ هاتين وإلا كفتا، أنه قال: (على قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله).

وأضاف أبوذر (قدس سره) أنه كان فى أحد الأيام يصلى مع النبى (ص)

ص: ۱۲۳

۱- نقلًا عن موسوعة المناسبات الاسلامية والعالمية. ط مكتب الإمام الخامنئى فى سورية.

۲- المائدة: ۵۵.

فدخل سائل إلى المسجد وطلب إعانة من الناس، لكن لم يقدم له أحد شيئاً، فرفع هذا السائل يده إلى السماء وقال: (اللهم اشهد بأنى طلبت العون فى مسجد رسولك ولم يرد علىّ أحد بشىء)، وكان على (ع) يصلى فى ذلك الوقت وهو فى حالة الركوع، فأشار بخنصره الأيمن، فتقرب السائل فانتزع خاتماً كان فى تلك الخنصر، وقد شاهد النبى (ص) ذلك وهو فى حالة الصلاة وما أن فرغ (ص) من صلاته حتى رفع رأسه إلى السماء وناجى ربه قائلًا، بما مضمونه: (اللهم إن أخى موسى سألك أن تشرح له صدره وتيسر له أمره وتحلل عقدة من لسانه ليفقه الناس قوله وسألك أن تجعل هارون أخاه وزيراً له ليشد أزره ويشاركه فى أمره، اللهم وإنى نبيك الذى اصطفيته، فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى، واجعل لى من أهلى علياً (ع) وزيراً لتشدّ به أزرى ...).

قال أبوذر: (وما كاد النبى (ص) ينهى دعاءه حتى نزل عليه جبريل وقال له: اقرأ .. فسأل النبى (ص): ماذا أقرأ؟ قال: اقرأ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ...)).

لقد نقل هذه الواقعة الكثير من الرواة ومصادر أهل السنة، وقد صرح البعض بقصة التصدق بالخاتم واكتفى آخرون بتأييد نزول الآية فى حق أميرالمؤمنين (ع)، وقد نقل هذه الروايات ثلة من كبار الصحابة كابن عباس، وعمار بن ياسر، وعبد الله ابن سلام، وسلمة بن كهيل، وأنس بن مالك، وعتبة بن حكيم، وعبدالله بن أبىّ،

ص: ۱۲۴

وعبدالله بن غالب، وجابر بن عبدالله الأنصاری، وأبی ذر الغفاری.

ونقل صاحب (غایة المرام) ۲۴ حدیثاً عن طریق أهل السنة و ۱۹ حدیثاً عن طریق الشیعة (۱)، والقضیة بدرجة من الوضوح بحیث أن حسان بن ثابت جاء بمضمون آیة الولایة فی قالب شعری من نظمه قاله فی حق أمیرالمؤمنین (ع) حیث یقول:

فأنت الذی أعطیت إذ کنت راکعاًزکاة فدتک النفس یا خیر راکع

فأنزل فیک الله خیر ولایةوبیّنها فی محکمات الشرائع

ص: ۱۲۴

۱- لمزید الاطلاع راجع تفسیر الأمثل: ۴، فی تفسیر الآیة ۵۵ من سورة المائدة.

۱۳. نزول سورة الإنسان فی أهل البیت (علیهم السلام) (۲۵/ ذی الحجة)

یوم شریف، وهو الیوم الذی نزلت فیه سورة (هَلْ أَتَیَ) فی شأن أهل البیت (علیهم السلام) لأنهم کانوا قد صاموا ثلاثة أیام، وأعطوا فطورهم مسکیناً، ویتیماً وأسیراً، وأفطروا علی الماء، وینبغی لشیعة أهل البیت (علیهم السلام)، فی هذه الأیام، ولا سیما فی اللیلة الخامسة والعشرین، أن یتأسوا بمولاهم فی التصدق علی المساکین والأیتام، وأن یجتهدوا فی إطعامهم، وأن یصوموا هذا الیوم(۱) .

وفی هذه الآیات المبارکة من سورة الإنسان (الدهر) یتحدث القرآن عن أهل البیت (علیهم السلام) ویضعهم فی قمة الإیثار والتقوی، ویعرضهم نماذج وقدوة للبشریة لتقتدی بهم الأجیال وتسیر علی نهجهم ... فالحادثة التاریخیة التی نزلت بسببها الآیات المبارکة تشیر إلی مقام أهل البیت (علیهم السلام)، وتسامیهم فی التطبیق والالتزام الشرعی

ص: ۱۲۶

۱- مفاتیح الجنان: أعمال الیوم الخامس والعشرون.

والتجرد الکامل لله تعالی، وأنهم هم الأبرار المبشرون بالجنة، فمن اقتدی بهم وسار علی نهجهم حشر معهم.

فقد أورد الزمخشری وغیره من المفسرین فی تفسیر هذه الآیة، روایة الإطعام بکاملها(۱) .

ص: ۱۲۷

۱- أورد الفخر الرازی فی التفسیر الکبیر نفس الروایة عن الکشاف، کما أوردها عن الواحدی.

۱۴. البيعة لعلى أميرالمؤمنين (ع) بالخلافة (۲۵/ ذى الحجة/ السنة ۳۵ ه) على (ع) والخلافة

لما وجد أميرالمؤمنين (ع) أن الأمة قد تقاعست عن نصرته والثبات على موقفها الذى أبدته بحضور الرسول (ص) في يوم الغدير، وجد أنه بين أمرين لا ثالث لهما، فإما أن يرفع السيف مطالباً بحقه المشروع فيصاب الإسلام الذى دافع عنه طيلة حياته مع رسول‌الله (ص) بكل غال ونفيس، أو يكظم غيظه ويصبر حفاظاً على كرامة الدين وقوته وهو لا يزال غضاً طرياً. قال (ع): (وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجى، أرى تراثى نهباً)(۱) .

ص: ۱۲۸

۱- نهج البلاغة: خ ۳، الخطبة الشقشقية، وفى الحقيقة ليست خطبة وإنما هو حديث شجون مع ابن عباس.

وقال أیضاً (ع): (لأسالمنّ ما سلمت أمور المسلمین ما لم یکن فیها جور إلّا علیّ خاصة).

فصبر علی (ع) کان علی حساب حقه الخاص فی الخلافة والحاکمیة علی الأمة الإسلامیة لأجل مصلحة الإسلام العلیا، قال (ع): (ولئلّا یصاب الدین بما تکون مصیبته علیّ أعظم من إمرتکم هذه).

إننا نقرأ فی موقفه العظیم الشجاع هذا ما یوازی مواقفه البطولیة الکبیرة فی الذود عن الدین بین یدی الرسول (ص)، فلیس الصبر فی مثل هذه المواقف المصیریة الصعبة بأقل مقاماً ومنزلة من مواقفه (ع) مع عمرو بن عبد ود المشرکین ومرحب الیهود.

لقد بقیت المدینة أیاماً بعد قتل عثمان والناس یلتمسون علیاً (ع) للقیام بالأمر وهو یأبی وظلّ یأبی حتی ازدحم الناس وألحّوا علیه، وقالوا له: (لا- نجد غیرک ولا- نرضی إلا- بک فبایعنا لا نفترق ولا نختلف). ثم أخذ الأشتر النخعی بیده فبایعه وبایعه الناس وکلهم یقول: لا یصلح لها إلا علی.

وهتف الناس باسم علی (ع) علی عادة الناس إذ یولون علیهم خبیراً بحاجاتهم مؤمناً بحقهم خالصاً لهم، عالماً حکیماً أباً کریماً. وسرّوا بقبوله الولایة حتی لکأنهم یطلون علی أمل لا ینتهی بعد أن عاشوا طویلًا فی ظلمات دامسات من المهانة والحرمان.

وقد وصف هو نفسه بیعته بالخلافة وصفاً جمیلًا قال: (وبلغ من

ص: ۱۲۹

سرور الناس ببیعتهم إیای أن ابتهج بها الصغیر، وهدج إلیها الکبیر، وتحامل نحوها العلیل، وحسرت إلیها الکعاب)(۱) .

وبدأ علی من یومه الأول یجنّد قواه للإصلاح ویقوّم ما أعوج من شؤون الناس. فإذا هو یعزل الولاة من عمال عثمان واحداً بعد واحد، وهو لا یری فیهم من یصلح للبقاء فی عمله. وامتنع قوم عن بیعته من القرشیین وأصحاب الوجاهات والطامعین بالحکم، فهم یحقدون علیه إما حسداً وإما انتقاماً لزعامة ونفوذ وجاه یرغبون فیها ولا سبیل لها علی یدیه

أجل .. إن أمیرالمؤمنین (ع) قد واجه المشاکل التی اعترضت خلافته بمنتهی الحکمة والسیاسة الرشیدة، وإذا لم یکتب له النجاح فی خلافته فمردّ ذلک إلی عدّة أسباب، أهمها أنه تولی الخلافة من المسلمین ولکنهم لم یجتمعوا علی هدف واحد وغایة واحدة، وفی هذا الجو المحموم ووسط تمرّد وتحد وکره من أکثر القرشیین ومن الأمویین، وفی مناخ سادت فیه المصالح علی جمیع القیم واستعملت فیه الأموال لشراء الضمائر والأنصار.

لذلک کله کان قتال الناکثین والقاسطین والمارقین، ولا یخفی أن مردّ ذلک کله لأن علیاً (ع) لم یهادن أحداً علی حساب الإسلام، او یستعمل قرشاً واحداً من بیت المال فی غیر موضعه، فکان من الطبیعی أن تعترضه المشاکل من هنا وهناک، وهو یحاول أن یحمل

ص: ۱۳۰

۱- نهج البلاغة: من کلام له ۷ فی وصف بیعته بالخلافة، و هدج: مشی مشیة الضعیف، والکعاب جمیع کاعب وهی: الجاریة إذا بلغت ونهد صدرها. وحسرت: کشفت عن وجهها.

الناس على كتاب الله وسنّة رسوله وتأسيس خلافة جديدة لم يعهد المسلمون نظيراً لها من قبل.

إن علياً (ع) كان يرى ان أقل ما يُطلب من خليفة رسول الله ان يحمى شريعة الله من التلاعب والأرض من الفساد، ويحتفظ بخيرات الأرض لا لفئة من الحاكمين ولا لفريق دون فريق، وقد عمل على ترسيخ هذه المبادئ وتنفيذها بدون هوادة ولم ينحرف عن سيرة رسول الله (ص) (١).

ص: ١٣١

١- راجع كتاب الإمام على ٧ صوت العدالة الإنسانية.

۱۵. واقعة الحرة فی المدینة (۲۸/ ذی الحجة/ السنة ۶۳ ه)

اشارة

۱۵. واقعة الحرة فی المدینة (۲۸/ ذی الحجة/ السنة ۶۳ ه)(۱)

وهی حادثة مؤلمة مشهورة وقعت فی عام ۶۳ هجریة، استباح فیها یزید بن معاویة مدینة الرسول (ص) وكانت أول واقعة يتمرّد فيها أهل المدينة على حكومة يزيد بن معاوية بعد واقعة الطف، استنكاراً لمقتل الإمام الحسين بن على (عليهما السلام)، ورفضاً للسيادة الأموية على مقدّرات المسلمين، وانتهت الواقعة بسيطرة جيش الشام واستباحته المدينة ثلاثة أيام فكثر القتل(۲) والنهب والسلب والاعتداء على الأعراض، خلافاً لتحذيرات رسول الله (ص) المتكررة من الاعتداء على أهل المدينةحيث قال (ص): (من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس

ص: ۱۳۲

۱- سجّل هذا التاريخ للواقعة كتاب موسوعة التاريخ الاسلامى ۲۵۳: ۶ عن الإمامةوالسياسة ۲۲: ۱ وفى تاريخ ابن الوردى ۱۶۵: ۱.

۲- وقد دفن هؤلاء الشهداء فى مقبرة البقيع بجوار شهداء أحد فى المدينة المنورة.

أجمعين)(۱) ولما مرّ رسول الله (ص) بالحرّة وقف فاسترجع، وقال: (يُقتل في هذه الحرة خيار أمتي)(۲) .

العوامل والأسباب للواقعة

كان معاوية يستخدم الشدّة مع اللين في سياسته مع أهل المدينة، كما وكان مدارياً للأنصار بأساليب عديدة من إغراء وخداع وترغيب وإذا لم تنفع هذه فيأتي دور الترهيب، فأبقى أحقادهم وكراهيتهم لحكمه في نطاق المعارضة السلمية، واما في عهد يزيد، فتحولت المعارضة السلمية الى معارضة مسلحة أفرزتها الممارسات السلبية التي ارتكبها يزيد في سنوات حكمه القليلة.

منها: نشر الفسق والفجور والفساد حيث اشتهر يزيد بولعه بالمعازف وشرب الخمر والغناء واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب، والنطاح بين الكباش والدباب والقرود، وما من يوم إلّا ويصبح فيه مخموراً، وكان يشدّ القرد على مسرجة ويسوق به ويلبسه قلانس الذهب (۳).

ومنها: مقتل الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وخيرة الصحابة والتابعين: وكان ذلك ذا أثر كبير على نفوس أهل المدينة؛ لأن الإمام الحسين (ع) يمثل القيادة الحقيقية للمسلمين، والأمل المنشود في إعادة الإسلام الى ما كان عليه في عهد رسول الله (ص) مضافاً الى الحب

ص: ۱۳۳

۱- تاريخ الإسلام ۲۶.

۲- الإمامة والسياسة: ۲۱۹: ۱.

۳- البداية والنهاية ۲۳۵: ۸.

والتكريم الـذى يكنّه أهـل المدينـة له باعتبـاره ابن بنت رسول الله (ص) وابن أميرالمؤمنين على (ع) الـذى وقف أهل المدينـة معه فى جميع أدوار مسيرته التاريخية، فازدادت كراهية أهل المدينة خصوصاً والمسلمين عموماً للحكم الأموى بمقتل الحسين (ع) تلك القتلة المأساويـة، من قتـل الكبـار والصـغار، وما رافقها من تمثيل بجثث القتلى واقتياد بنات رسول الله (ص) سـبايا الى الكوفـة ثم الى الشام، وحمل رؤوس الشهداء على الرماح، وضرب عبيد الله بن زياد لثغر الحسين (ع) بالقضيب(۱) .

إن هتـك حرمـة الإسـلام بمقتل سـبط رسول الله (ص) لم يُبق لأحـد حرمـة بعـده، ومما زاد فى كراهيـة اهل المدينـة ليزيـد وتحريك ضمـائرهم باتجـاه التمرد على حكـم يزيـد قيـام الإمام على بـن الحسـين (ع) وعمته زينب (عليهـا السـلام) وزوجـة أبيه الربـاب بإثـارة المظلوميـة وإبراز تفاصـيل الظلم الـذى تعرض له الإمـام الحسـين (ع) وأهل بيته، فحرّكـت تلك المظلوميـة كوامن الغضب والكراهيـة، فتظافرت جميع الوقائع فى إنضاج الموقف الثورى، وفى ذلك يقول الدياربكرى: (إن أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته، وأبغضوه لما جرى من قتل الحسين) (۲).

ولم يكتف يزيد بقتل الحسين (ع) وأهل بيته، بل تسافل فى موبقاته ليعلن بصراحة ما يختلج فى خاطره من مفاهيم واعتقادات

ص: ۱۳۴

۱- تاريخ الطبرى ۴۵۶: ۵؛ الكامل فى التاريخ ۷۹: ۴- ۸۰.

۲- تاريخ الخميس ۳۰۰: ۲.

ومن أهـداف أراد تحقيقها فتحققت أولى خطواتها بمقتل الحسـين (ع)، فحينما شاهـد يزيد رؤوس الشـهداء على المحامل لم يتمالک خواطره وأفصح عن سريرته فى شعره الذى يقول فيه:

لما بدت تلک الحمول وأشرقت تلک الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديونى

(۱) فـأثبت يزيـد أن دوافع قتل الحسـين دوافع جاهليـة تعود إلى طلب ثأر المشـركين الـذين قتلهم رسول الله (ص) وأميرالمؤمنين على (ع)، وتأسف يزيد على قتلى المشركين فى معركة بدر وتمنّى حضورهم لمشاهدة أخذ الثأر فأنشد شعراً له أو لغيره متمثلًا به:

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا لى هتيّاً لا تُشَل

(۲)وقد أضاف ابن العماد الحنبلى بيتاً آخر ليزيد:

لعبت هاشم بالملک فلاملک جاء ولا وحى نزل

(۳)

سیر أحداث واقعة الحرة

ولّى يزيد عثمان بن محمد بن أبى سفيان المدينة وهو فتى حدث، لم يمر بتجربة فى التعامل مع الأفراد أو التعامل مع الأحداث، فأرسل

ص: ۱۳۵

۱- روح المعانى ۷۳: ۲۶.

۲- البداية والنهاية ۱۹۲: ۸.

۳- شذرات الذهب ۶۹: ۱.

وفـداً من أهل المدینـة إلی یزیـد ومنهم عبـدالله بن حنظلة غسـیل الملائکة، وعبدالله بن أبی عمرو بن حفص المخزومی فأکرمهم یزید بالعطایا، ولکن ذلک لم یمنعهم من إظهار مساوئه المخالفة للمنهج الإسلامی التی اطلعوا علیها مباشرةً، فلما رجعوا إلی المدینة أظهروا شتم یزیـد وعیبه وقالوا: «... قـدمنا من عنـد رجل لیس له دین یشـرب الخمر ویضـرب بالطنابیر ویعزف عنـده القیان ویلعب بالکلاب».

وقال ابن حنظلـة موضـحاً دوافع الثورة: «... فوالله ما خرجنا علی یزیـد حتی خفنا ان نرمی بالحجارة من السـماء، إنه رجل ینکح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ویشرب الخمر ویدع الصلاة» (۱).

واتفقوا هؤلاء علی خلع یزیـد، ومنعوا من وصول الحنطة والتمر إلی الشام، فلما سـمع یزید بالخبر بعث الجیوش إلیهم، فأعلنوا العصـیان المسـلح وتهیـأوا للمقاومـة وحصـروا بنی أمیـة وموالیهم وکـانوا ألفاً ثم أخرجوهم بعـدما أخـذوا منهم المواثیق أن لا یظاهروا عـدوّهم علیهم.

أوصی یزید قائد الجیش مسلم بن عقبة: «أدع القوم ثلاثاً فإن أجابوک وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت علیهم فانهبها ثلاثاً».

وقام أهل المدینـة بحفر خندقٍ حولها، وحین وصول جیش الشام؛ خان مروان وأبناؤه المیثاق، وظاهروا الجیش علی قتال أهل المدینة، وأقنعوا بنی حارثة بإدخال جیش الشام من جهتهم، فدخل الی

ص: ۱۳۶

۱- تاریخ الخلفاء: ۱۶۷؛ تاریخ الإسلام: ۲۷.

جوف المدینهٔ، فکان الهجوم علی أهلها من الأمام ومن الخلف ثم من الجهات الأربع، فحوصرت المدینهٔ، لکن أهلها استبسلوا بالقتال واستطاع عبدالله بن حنظلهٔ أن یهزم کل من توجه إلی قتاله إلی أن قُتل أخوه وأبناؤه العشرهٔ، وبعد مقتلهم انهزم أهل المدینهٔ، واستطاع الجیش الأموی إخماد حرکتهم وأباح قائدهم المدینهٔ ثلاثاً یقتلون الناس ویأخذون المتاع والأموال، ودعی ابن عقبهٔ أهل المدینهٔ إلی البیعهٔ علی أنهم عبید لیزید یحکم فی دمائهم وأموالهم وأهلیهم فمن أبی البیعهٔ بهذه الصورهٔ قُتل، واستثنی من ذلک الإمام علی بن الحسین (ع) واستطاع (ع) أن یشفع لبقیهٔ أهل المدینهٔ، وأنقذهم من القتل (۱)

نتائج الحقد الأموی علی المدینهٔ وأهلها

أولًا: عدد القتلی: استمرّ الجیش الشامی بإبادهٔ أهل المدینهٔ وإکثار القتل فیهم ثلاثهٔ أیام، حتی بلغ العدد الذی أحصی یومئذٍ «من قریش والأنصار والمهاجرین ووجوه الناس ألفاً وسبعمائهٔ، ومن سائر الناس عشرهٔ آلاف سوی النساء والصبیان» وقتل من أصحاب النبی (ص) ثمانون رجلًا، ولم یبق بدریّ بعد ذلک وفی روایهٔ ابن أعثم (۶۵۰۰) وروایهٔ المسعودی (۴۲۰۰)(۲) .

ومن الوجوه البارزهٔ التی قتلت فی الواقعهٔ: عبدالله بن حنظلهٔ

۱- الإمامهٔ والسیاسهٔ ۲۱۵: ۱؛ .

۲- الفتوح ۱۸۱: ۵؛ مروج الذهب ۷۰: ۳.

ص: ۱۳۷

غسيل الملائكة وأبناؤه العشرة وأخوه وغيرهم من أبناء الصحابة وبقية الصحابة من حملة القرآن ومن المشاركين في بدر، حتى كانت الحرّة نهاية للبدريين جميعاً وقتل فيها (سبعمائة من حملة القرآن)(۱) .

ثانياً: الاعتداء على النساء والأطفال: لم يرع الجيش الشامي أية حرمة للنساء والأطفال، فاستقبلوا أوامر الإباحة باندفاع منقطع النظير، وحولوها إلى واقع ملموس، فبعد هزيمة أهالي المدينة (افتض فيها ألف عذراء) وأنه «حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج»(۲) .

ودخلت الجيوش الشامية أحد البيوت فلم يجدوا فيها إلا امرأة وطفلًا ليس لديها مال أخذوا طفلها وضربوا رأسه بالحائط فقتلوه وقام أحد جنود الشام بتكرار العملية حينما ضرب ابناً لابن أبي كبشة الأنصاري بالحائط فانتثر دماغه في الأرض (۳).

ثالثاً: النهب والسلب: استمر جيش الشام بالنهب والسلب ثلاثة أيام فما تركوا مالًا او ممتلكات عينية إلا أخذوها.

رابعاً: انتهاك المقدسات: لم يرع جيش الشام أي حرمة للمقدسات الإسلامية، فكان الجيش يخاطب بقايا المهاجرين

۱- تاريخ الإسلام، للذهبي: ۳۰.

۲- تاريخ الخلفاء: ۱۶۷؛ البداية والنهاية ۲۲۱: ۸.

۳- الإمامة والسياسة ۲۱۵: ۱؛ المحاسن والمساوئ ۱۰۴: ۱.

ص: ۱۳۸

والأنصار (يا يهود) (۱). وسمّى ابن عقبة المدينة «نتنة وقد سماها رسول الله (ص) طيبة»(۲) .

وحينما وصلت الأخبار الى يزيد وفى رواية حينما ألقيت الرؤوس بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

(۳) وسبق ليزيد أن تمثل بهذه الأبيات حينما وصل إليه رأس الإمام الحسين (ع).

وهكذا كانت الواقعة تعبيراً عن الحقد الذى يكنّه الأمويون للأنصار منذ واقعة بدر، والذى ظهر فى توجيهات يزيد لابن عقبة قبل الواقعة: «فإذا قدمت المدينة فمن عاقك على دخولها أو نصب لك الحرب، فالسيف السيف، أجهز على جريحهم وأقبل على مدبرهم وإياك أن تبقى عليهم» (۴).

۱- أنساب الأشراف: ۳۲۷.

۲- مروج الذهب ۶۹: ۳.

۳- أنساب الأشراف: ۳۳۳؛ العقد الفريد ۱۳۹: ۵.

۴- الإمامة والسياسة ۲۰۹: ۱.

ص: ۱۳۹

۱۶. یوم الختام للسنة الهجریة القمریة (الیوم الأخیر من ذی الحجة)

الیوم الأخیر من ذی الحجة هو الختام للسنة الهجریة القمریة، وقد ذکر المحدث القمی فی مفاتیح الجنان عن السید فی الإقبال، أنه یصلی فیه رکعتان، بفاتحة الکتاب وعشر مرات سورة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، وعشر مرات آیة الکرسی ثم یدعی بعد الصلاة بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِی هذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَیْتَنِی عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ وَنَسیتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ وَدَعَوْتَنِی إِلَی التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِی عَلَیْکَ اللَّهُمَّ فَإِنِّی أَسْتَغْفِرُکَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِی وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ یُقَرِّبُنِی إِلَیْکَ فَاقْبَلْهُ مِنِّی وَلا تَقْطَعْ رَجائِی مِنْکَ یا کَرِیمُ).

فإذا قلت هذا: قال الشیطان: یا ویلی ما تعبت فیه هذه السنة هدمه أجمع بهذه الکلمات، وشهدت له السنة الماضیة أنه قد ختمها بخیر (۱).

ص: ۱۴۰

۱- راجع مفاتیح الجنان: أعمال أواخر ذی الحجة.

تمّ بحمدالله فی الثالث عشر من شهر رجب الحرام ذکری میلاد وصیّ رسول الله (ص)، ولید الکعبه وشهید المحراب، الامام علی بن ابی‌طالب (ع).

وما توفیقنا إلّا بالله العلی العظیم و الحمد لله رب العالمین، وصلی الله علی خیر خلقه أجمعین، محمد وآله الطیبین الطاهرین، وصحبه المنتجبین.

ایوب الحائری

قم المقدسة، رجب الحرام ۱۴۳۰ ه. ق

ص: ۱۴۱

اهم مصادر الكتاب

۱. القران الكريم

۲. نهج البلاغة

۳. الإرشاد/ للشيخ المفيد.

۴. الغدير/ للعلامة الامينى.

۵. مسند أحمد/ لابن حنبل.

۶. تاريخ الإسلام/ للذهبى.

۷. أنساب الاشراف/ للبلاذرى.

۸. السيرة النبوية/ لابن هشام.

۹. البداية والنهاية/ لابن كثير.

۱۰. مروج الذهب/ للمسعودى.

۱۱. الكامل فى التاريخ/ لابن اثير.

۱۲. بلاغات النساء/ لابن طيفور.

۱۳. المحاسن والمساوئ/ للبيهقى.

۱۴. الإمامة والسياسة/ لابن قتيبة.

ص: ۱۴۲

۱۵. الکشاف/ لجار الله الزمخشری.

۱۶. بحار الأنوار/ للعلامة المجلسی.

۱۷. وسائل الشیعة/ للحر العاملی.

۱۸. تاریخ بغداد/ للخطیب البغدادی.

۱۹. اصول الکافی/ للکلینی الرازی.

۲۰. فروع الکافی/ للکلینی الرازی.

۲۱. روضة الکافی/ للکلینی الرازی.

۲۲. تذکرة الخواص/ للسبط الجوزی.

۲۳. المغازی/ لمحمد بن عمرالواقدی.

۲۴. الاصابة/ لابن حجرالعسقلانی.

۲۵. سیرة الحلبیة/ للحلبی الشافعی.

۲۶. ذخائر العقبی/ لمحب الدین الطبری.

۲۷. المناقب/ لضیاء الدین الخوارزمی.

۲۸. تاریخ الطبری/ لابن جریر الطبری.

۲۹. تاریخ الخمیس/ لحسین الدیاربکری.

۳۰. صحیح البخاری/ لمحمدبن اسماعیل.

۳۱. تفسیر نورالثقلین/ للعروسی الحویزی.

۳۲. تاریخ قم/ للحسین بن محمد القمی.

۳۳. تذکرة الخواص/ لسبط ا بن الجوزی.

ص: ۱۴۳

۳۴. مفاتیح الجنان/ للشیخ عباس القمی.
۳۵. المجالس السنیة/ للسیدمحسن الامین.
۳۶. التفسیر الکبیر/ لفخرالدین الرازی.
۳۷. تفسیر القمی/ لعلی ابن ابراهیم القمی.
۳۸. روضة الواعظین/ للفتال النیسابوری.
۳۹. کشف الغمة/ لعلی بن عیس الاربلی.
۴۰. العقد الفرید/ لابن عبد ربه الاندلسی.
۴۱. تاریخ دمشق/ لابن عساکرالدمشقی.
۴۲. شذرات الذهب/ لابن العماد الحنبلی.
۴۳. تاریخ الخلفاء/ لجلال الدین السیوطی.
۴۴. مجمع الزوائد/ لعلی ابن ابی بکرالهیثمی.
۴۵. تهذیب التهذیب/ لابن حجرالعسقلانی.
۴۶. الصواعق المحرقة/ لابن حجرالعسقلانی.
۴۷. اللهوف/ لعلی بن موسی بن طاووس.
۴۸. مقاتل الطالبیین/ لابی الفرج الاصفهانی.
۴۹. إعلام الوری/ لفضل بن الحسن الطبرسی.
۵۰. شرح نهج البلاغة/ لابن ابی الحدید المعتزلی.
۵۱. المیزان فی تفسیر القرآن/ للعلامة الطباطبائی.
۵۲. الأمثل فی تفسیر القران/ للمکارم الشیرازی.

ص: ۱۴۴

۵۳. جامع احادیث الشیعة/ للسیدالبروجردی.

۵۴. روح المعانی/ لمحمود بن عبدالله الآلوسی.

۵۵. امالی الطوسی/ لمحمد بن حسن الطوسی.

۵۶. الخرائج والجرائح/ لقطب الدین الراوندی.

۵۷. عیون أخبار الرضا (ع)/ لمحمدبن بابویه (الصدوق).

۵۸. دور اهل البیت (علیهم السلام) فی .../ للشهید السید باقر الحکیم.

۵۹. صحیح مسلم/ لمسلم بن الحجاج النیسابوری.

۶۰. إقبال الاعمال/ لعلی بن موسی بن طاووس.

۶۱. مستدرک الوسائل/ للعلامة النوری الطبرسی.

۶۲. الطبقات الکبری/ لمحمد بن سعد الزهری.

۶۳. موسوعة التاریخ الإسلامی/ للیوسفی الغروی.

۶۴. الإصابة فی معرفة الصحابة/ لابن حجرالعسقلانی.

۶۵. موسوعة المناسبات الاسلامیة والعالمیة/ للمؤلف.

۶۶. الإمام علی (ع)، ادوار ومواقف/ للمؤلف.

۶۷. المناسبات النبویة، ادوار ومواقف/ للمؤلف.

۶۸. ماذا حدث فی الثامن عشر من ذی الحجة/ للمؤلف.

۶۹. افضل اللیالی (ثلاثون لیلة علی مائدة الرحمن)/ للمؤلف.

۷۰. لمحات من حیاة الإمام الرضا (ع) واخته السیدة فاطمة المعصومة/ للمؤلف.

ص: ۱۴۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – عليهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ عليهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم ينطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز القائمية اصفهان
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩